سورة القصص آية:٢٦

الطبعة الثانية

٢٠٢١م

إهداء

عرفاناً منا لفارس الاقتصاد الإسلامي، الذي ترجل عن صهوة جواده بعزة وشموخ ، تاركا آثاره النيّرة ، ليستبصر بها من رام نهوض الأمة..

وإجلالاً منا لمن عاش مجاهداً لنصرة الإسلام وتعاليمه، ومرشدا إلى منهجه الاقتصادي القويم وشرعه العادل المستقيم ..

وتقديرا منا لمن غرس الزرع، وعكف على رعايته حتى أخرج شطأه، وشد من أزره حتى استغلظت جذوره، واستوى على سوقه، و بسقت أغصانه وينعت ثماره.. فلما اطمأن إلى أن ما زرعه بات أصله ثابتا، وأن ما آزره صار فرعه في السماء عاليا .. رحل وهو يرجو ثواب ربه.

الشيخ العم بومجبل أحمد بزيع الياسين ..

نهدي إليك ما أهديتنا ، ونَذْكركَ بما رَفَعْتَ به ذِكْرَنا ، ونشرف بوضع هذا الكتاب - الذي سطرت فيه عقيدتك التي أفنيت عمرك في خدمتها - بين يدي إخوانك وأحبابك وتلامذتك .. لتظل دعوتك فينا صدقة جارية لك بالأجر والمثوبة إلى قيام الساعة بإذن الله.

فجزاك الله عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء، وطيب ثراك، وجعل الفردوس مثواك.

شورى للاستشارات الشرعية
Shura Sharia Consultancy

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم (١)

أكرم نفسي وأشرف بها إذ أقدم هذا الكتاب للعم الشيخ أحمد بزيع الياسين الفقيه الاقتصادي الذي لم يتخرج بكلية شريعة ولا كلية اقتصاد.

الرجل الذي لم أر أشد عداوة منه للربا وصروحه، ولا أشد حماسة لمنهج اقتصاد الإسلام.

هو صاحب الحسنة الأولى في إسلام ما أسلم من الاقتصاد الكويتي، ويشاركه هذه الحسنة شيخه الشيخ بدر المتولي عبدالباسط، الفقيه المجتهد الذي سبق عصره، فسبق المجامع الفقهية والندوات العلمية المتخصصة في المعاملات المالية الإسلامية. كما يشاركهما إخوة أساتذة كرام كانوا طليعة الرعيل الأول في ريادة هذا الاقتصاد.

لقد كانت ملازمة الشيخ للشيخ ملازمة طالب لمدرسة فقهية أزهرية من رعيل الراسخين في العلم، فأفاد منها وتخرج بها. فنعم الشيخ ونعمت المدرسة.

وقد جمع الله بينهما ليحقق كل منهما بغيته من الآخر، فهذا طالب فقير في فقهه، يبتغي تعويض سنوات عديدة مضت، فيلتقي كنز علم مخبوء قد امتلأ علماً: لغة وفقهاً وتفسيراً واجتهاداً.

والشيخ وقد تقدمت به السن يبتغي أن يقدم لأمته منهج اقتصاد إسلامي يستخرجه من أمهات الكتب ليراه مطبقاً في واقع الناس، فيلقى ربه - وقد وافاه - بذخيرة خير يجدها جبال فضل من الله وعظيم أجر، فوجد في الشيخ أحمد وعاء ذكياً نقياً تقياً، قد ملئ إيماناً، وايماناً بمنهج الاقتصاد الذي يروم الشيخ رؤيته واقعاً.

١- تقديم الطبعة الأولى للكتاب في عام ٢٠٠٦م.

وقد زان الشيخ أحمد صفة قل نظيرها، هي الحماسة والجرأة في الحق بعد التوكل على الله، ليست جرأة في صريح القول والدفاع عن المنهج فحسب، بل جرأة في خوض غمار سوق مال مخبوء بالمفاجئات، مخبول بالربا حد السكرة والثمالة، جرأة تسير بالوليد بمنهج متفرد وسط عمالقة مال يرون أي منهج غير منهج اقتصاد الربا ضرباً من الخسارة اليقينية إن لم يكن ضرباً من الخيال.

وهكذا اجتمعت القوة والأمانة والعلم، وقد أدركت من هذا اللقاء سر قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّه وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) فالتقوى قد فتحت باب علم وفقه، واختزلت للشيخ أحمد الزمن وطوته من أطرافه، حتى غدا أهلاً لأن يختبر خريجي الشريعة في تخصصاتهم، ليتخير المتميزين منهم للعمل المصرفي الإسلامي.

ولا غرو بعد هذه الملازمة والمعايشة أن يمنح الشيخ بدر المتولي عبدالباسط إجازة علمية فقهية لتلميذه الشيخ أحمد بزيع الياسين، فيفوز بها - هنيئاً له - بما لم نفز به مع طول ملازمة لشيخنا بدر المتولي عبدالباسط.

وقد كان ثمرة هذا كله ما يفخر به أهل الكويت على غيرهم من عموم المصارف والبنوك والشركات الإسلامية في أرض الكويت وخارجها.

لقد رفع الشيخ أحمد راية منهج المشاركة حربة في وجه الربا والمرابين، في وقت ما كان ليسمع لمثل هذا، بل يستهزئ بقائله، وينسب إلى الجهل، لكنه قالها بثقة الواثق بتأييد ربه، قالها عند افتتاح بيت التمويل في ٢٠ ربيع الأول ١٣٩٩هـ - ٣٠ يناير ١٩٧٩م بحضور سدنة الربا وحماة صروحه. قال غفر الله له: إن دولة الكويت حققت بتأسيس بيت التمويل الكويتي سبقاً على الصعيد الدولي الإسلامي، فهي تعتبر من أوائل الدول التي تؤسس وترعى مصارف مالية تقوم بجميع الأعمال المصرفية والاستثمارية على أساس الشريعة الإسلامية الغراء، بعيداً كل البعد عن الربا والاستغلال،

وعلى أساس البيع المشروع والمشاركة...، مستدلاً بقوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) «البقرة ٢٧٥».

كما أفصح الشيخ عن فقهه ومشيخته حين لفت أنظار فقهاء مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورة مؤتمره الثالث حين قال: «أما بعد فإن الربا في وقتنا هذا انتشر في المعمورة انتشاراً عاماً حتى لا تكاد تسلم منه قرية من القرى، أو مغارة من المغارات، وهو متمثل بالنظام المصرفي العالمي الذي يقنن من قبل دول العالم كافة، وكأنه ضرورة من ضروريات الحياة، بينما هو شر مستطير وربما يكون انتشاره بهذه الطريقة سبباً في دمار العالم وفنائه وهلاكه استناداً الى قوله تعالى: (بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) «الأحقاف ٣٥» وأي فسق أعظم من أكل أموال الناس بالباطل، وأي خطر أعظم من إعلان جبار السماوات والأرض الحرب على آكليه».

ثم ذكر في معرض مضار الربا ثمانية أضرار، وقال في التاسعة: «النقود وحدة قياسية للأثمان بها قوة اعتبارية وقوة ثمنية، والوحدة القياسية ثابتة، عندما تقاس مع ذاتها تساوي ذاتها تماما كالوحدة القياسية الطولية المتر، وكالوحدة القياسية للأوزان فالمتر يساوي متراً، والكيلو يساوي كيلو، وكذلك الدينار يساوي ديناراً، وإذا قلنا غير ذلك اختلفت القواعد للوحدات القياسية، ويحصل الارتباك العظيم».

وأريد أن أختم هذه المقدمة بالتنويه بالجهود المضنية التي بذلها الشيخان، وإخوة لهم شدوا من أزرهم، وشاركوهم التجربة بما لديهم من خبرات وما حباهم الله من إخلاص نية، فوفقهم الله إلى نعيم ما نحن فيه من فضل، فها هي المصارف والشركات الإسلامية، تشغل المساحة الأكبر في المجتمع، وها هي البنوك التقليدية تتحول أو تنشد التحول إلى منهج المشاركة الإسلامية، ومن بقي منها على ماضيه، لا يخفي تودده، وخطب ود البنوك

والشركات المالية الإسلامية، ولا يمانع من المشاركة على منهج الاقتصاد الإسلامي.

هذا وإني لم أتكلم فيما سبق عن شخصية الشيخ أحمد بزيع الياسين، فهذا شأن آخر، ولكني ذكرت ماله صلة بموضوع هذا الكتاب ولم أبتعد عن التقديم، فأنت واجد في هذا الكتاب الفقه والاقتصاد والحماسة والغيرة والجرأة، من خلال المؤلف كما يتدرج بك الكتاب في سجل تاريخي حافل مذ كان منهج الاقتصاد الإسلامي فكرة نظرية إلى أن صار واقعاً ثم منافساً، كما ينتقل بك من ساحة العمل المصرفي الإسلامي في الكويت وتطوره وتوسعه إلى ساحة العمل المصرفي الإسلامي الدولي، مما يزيدك ثقة بهذا المنهج، فجزى الله المؤلف على ما قدم، مع خالص الدعاء أن يكون سائر جهده ثقيلاً في ميزانه يوم الدين وعنا معه آمين.

الشيخ/ أ.د. عجيل جاسم النشمي
عضو هيئة الفتوى والرقابة الشرعية
شركة أعيان للإجارة والاستثمار

الأبحاث والمحاضرات العلمية

الفوائد الربوية في ميزان الشريعة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، وهو المستعان سبحانه وتعالى،

الحمد لله رب العالمين، خلقنا ورزقنا ، ويميتنا ثم يحيينا، لا إله إلا هو الحي القيوم، بديع السموات والأرض، والصلاة والسلام الأكملان على من اختاره ربه رحمة للعالمين نبينا محمد عبد الله ورسوله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام الغر الميامين ، أهل التقى والرشاد ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد؛ فإن الربا في وقتنا هذا انتشر في المعمورة انتشارًا عامًّا ، حتى لا تكاد تسلم منه قرية من القرى ، أو مغارة من المغارات ، وهو متمثل بالنظام المصرفي العالمي الذي يقنن له من قبل دول العالم كافة ، وكأنه ضرورة من ضروريات الحياة ، بينما هو شر مستطير، وربما يكون انتشاره بهذه الطريقة سببًا في دمار العالم وفنائه وهلاكه، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الأحقاف : ٣٥) ، وأي فسق أعظم من أكل أموال الناس بالباطل؟ وأي خطر أعظم من إعلان جبار السموات والأرض الحرب على آكله؟ ربَّاه لطفك ورحمتك وسترك الجميل. وبعد هذه المقدمة أقول : ما هو الربا؟

الربا المعنى اللغوي : هو الزيادة والمرتفع من الأرض، يقال له رابية أو ربوة وأصل الكلمة المجردة ربا: زاد ، ربت الأرض بعد نزول المطر : ارتفعت وتشققت وأنبتت ، وفي قوله تعالى : ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج : ٥ الآية) دليل على ذلك.

المعنى الفقهي :

كل زيادة بدون عوض بعقد، معنى ذلك كل زيادة بدون مقابل في أي عقد من عقود المعاملات بين صنفين من نفس النوع فهو من الربا المحرم شرعًا، وهو من الكبائر ومن السبع الموبقات، جاء تحريمه نصًا صريحًا بالكتاب والسنة، ويقينًا قطعيًا لا لبس فيه ولا شك في ذلك.

قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ

١- بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الثالث بعمان - الأردن المنعقد في الفترة من ٨ - ١٣ صفر ١٤٠٧ هـ الموافق ١١ - ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦م.

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة : ٢٧٥-٢٧٦).

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة : ٢٧٨-٢٧٩)

وقال جل اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ (آل عمران:١٣٠).

وقال: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ (النساء : ١٦١).

وقال تعالى في وصف اليهود واستحقاقهم للعذاب: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٩).

ومن أحاديث الرسول الكريم في الربا قوله : (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز) (١) رواه البخاري.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: جاء بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برني، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عندها : (من أين هذا؟). قال بلال : كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع لنطعم النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أوه عين الربا عين الربا، لا تفعل، لكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتره) (٢). أخرجه البخاري.

وروى أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً على خيبر ، فجاءه بتمر جنيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكل تمر خيبر هكذا؟) . قال : لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تفعل، بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبًا). أخرجه البخاري (٣).

ما حكم الفائدة المصرفية؟

الجواب: انشغل علماء الفقه الإسلامي أهل الاختصاص بعد أن تصوروا تصورًا تامًّا ما هي الفائدة البنكية وكيفيتها وقواعدها وأصلها وفروعها

١- رواه البخاري ٧٤:٣ كتاب البيوع (باب بيع الفضة بالفضة) الحديث (٢١٧٧)، ورواه مسلم ١٣:١١، كتاب المساقاة (باب الربا) الحديث (٤٠٣١)، والترمذي: ٥٤٣:٣، كتاب البيوع (باب ما جاء في الصرف) الحديث (١٢٤١) بلفظ (لا يشف)، والنسائي: ٢٧٨:٧، كتاب البيوع (باب بيع الذهب بالذهب) الحديث (٤٥٧٠).

٢- رواه البخاري واللفظ له ١٠١:٣، كتاب الوكالة (باب إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً فبيعه مردود) الحديث (٢٣١٢)، ورواه مسلم ٢٤:١١، كتاب المساقاة (باب بيع التمر بالتمر متاصلاً) الحديث (٤٥٥٨).

٣- رواه البخاري ٧٧:٣ كتاب البيوع (باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه) الحديث (٢٢٠١).

وأسبابها ومسبباتها وآثارها بالبحث المتواصل الدؤوب، بدون ملل، وبتجرد من المؤثرات ، وبحرية تامة؛ لما لهذا الموضوع من حساسية وخطورة تؤثر على الأمة الإسلامية جميعها، وحصيلة البحوث المتكررة، قرر الفقهاء المسلمون المعاصرون الباحثون: أن الفائدة البنكية هي من الربا المحرم شرعًا وإليك قراراتهم :

قرار مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية :

القاهرة نقلاً عن مقال الدكتور أحمد النجار لسنة ١٩٧٥م : المعاملات المصرفية في إطار التشريع الإسلامي في البلاغ الكويتية (بتاريخ ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٥ يونيو ١٩٧٥م العدد ٢٠٩) نذكر ما اتفق عليه علماء مؤتمر البحوث الإسلامية الثاني في شأن المعاملات المصرية حيث قرروا ما يلي :

(أ) الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي؛ لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

(ب) كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في تحريم النوعين.

(جـ) الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك ، ولا يرتفع إثمه عن المقترض إلا إذا دعت الضرورة .

(د) أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات التداخلية ، التي يقوم عليها العمل بين المتاجر والبنوك في الداخل، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من باب الربا.

(هـ) الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة ، كلها من المعاملات الربوية ، وهي محرمة.

(و) أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية فقد أُجِّلَ النظر فيها إلى أن يتم بحثها.

المؤتمر الأول للمصرف الإسلامي:

إن مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي ، المنعقد بمقر بنك دبي الإسلامي بإمارة

دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة ، خلال المدة من ٢٣ جمادى الثانية إلى ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٩٩ هـ (الموافق من ٢٠ إلى ٢٢ مايو ١٩٧٩م).
قد تناول بالبحث والدراسة المواضيع الفقهية الشرعية والاقتصادية المتعلقة بأعمال المصارف الإسلامية وفحص هذه الأعمال وبحثها بحثًا مستفيضًا بما ارتاحت إليه قلوب المؤتمرين من فقهاء الشريعة الإسلامية والمفكرين والاقتصاديين ، ورجال الاقتصاد ورجال القانون من حيث سلامة تلك الأعمال، والتحقق من نفعها الأكيد ، ومطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء.
لذلك يؤكد المؤتمر أن ثقتهم في أن السلوك الذي تنتهجه المصارف الإسلامية، وكذلك التطبيق الذي تلتزم به خليقان بأن يصححا المسار الاقتصادي للأمة الإسلامية ، وما تفرضه عليهم تعاليم دينهم الحنيف ، وما ترتاح إليه ضمائرهم وقلوبهم.
ولذلك يناشد المؤتمر دول العالم الإسلامي أجمع أن تبادر إلى إقامة مصارفها على أسس وقواعد المصارف الإسلامية، وأن تقدم لهذه المصارف كافة المساعدات التي تمكنها من تسيير أعمالها بيسر، وأن تباشر نشاطها بما يدعم اقتصاديات العالم الإسلامي وتحقيق تكاملها، وبما يمكن من إتمام المبادلات التجارية الخارجية فيما بين تلك الدول بطريقة مباشرة وبدون وساطة ، وبما يطابق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.
كما يهيب المؤتمر بالمسلمين جميعًا في أرجاء العالم أن يساندوا هذه المصارف؛ لتمكينها من تحقيق رسالتها الاقتصادية الإسلامية.

المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي :

(٦ – ٨ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ ٢١ – ١٩٨٣/٣/٢٣م).
جاء في التوصيات والفتاوى الثلاث الأولى للجنة العلماء ما يلي :
١- يؤكد المؤتمر أن ما يسمى بالفائدة في اصطلاح الاقتصاديين الغربيين ومن تابعهم هو من الربا المحرم شرعًا.
٢- يوصي المؤتمر أصحاب الأموال من المسلمين بتوجيه أموالهم أولاً إلى المصارف والمؤسسات والشركات الإسلامية داخل البلاد العربية والبلاد الإسلامية ثم إلى خارجها، وإلى أن يتم ذلك تكون الفائدة التي يحصلون عليها كسبًا خبيثًا، وعليهم استيفاؤها والتخلص منها بصرفها في مصالح

المسلمين العامة. ويعتبر الاستمرار في إيداع الأموال في البنوك والمؤسسات الربوية مع إمكان تفادي ذلك؛ عملاً محرمًا شرعًا.
٣- يوصي المؤتمر بتشجيع المصارف الإسلامية القائمة ودعم إنشاء المزيد من هذه المصارف لتعم منافعها على جميع المستويات.

المؤتمر الثالث للمصرف الإسلامي :
(٩-١١ صفر ١٤٠٦ - ١٩٨٥/١٠/٢٥) :
جاء في فتاوى لجنة العلماء بالمؤتمر في البندين (١ - ٢) ما يلي :
أولاً - إقامة المصارف الإسلامية على أسس شرع الله ودينه من تحريم الربا والغرر والجهالة وغيرها؛ ضرورة شرعية، ومصلحة من مصالح الأمة الجوهرية.
ثانيًا - نظرًا للخدمات التي تؤديها المصارف الإسلامية من تيسير التجارة الدولية والمحلية، وتسهيل استبدال العملات، وجمع فائض الأموال من المسلمين واستثمارها على الوجه المشروع، وتوجيهها إلى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي لا غنى للمجتمع المسلم عنها ، تقرر أن :
إقامة المصارف الإسلامية - حيث يوجد تجمع للمسلمين - فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد فالكل آثمون.
ويحرم التعامل مع البنوك الربوية في جميع المعاملات المحظورة شرعًا.
ويتعين على المسلم التعامل مع المصارف الإسلامية إن أمكن ذلك؛ توقيًا من الوقوع في الحرام أو الإعانة عليه.

مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي:
ثالثًا - يحرم على كل مسلم يتيسر له التعامل مع مصرف إسلامي أن يتعامل مع المصارف الربوية في الداخل والخارج، إذ لا عذر له في التعامل معها بعد وجود البديل الإسلامي، ويجب عليه أن يستعيض عن الخبيث بالطيب، ويستغني بالحلال عن الحرام.
رابعًا- يدعو المجلس المسؤولين في البلاد الإسلامية والقائمين على المصارف الربوية فيها إلى المبادرة الجادة لتطهيرها من رجس الربا؛ استجابة لنداء ربهم في قوله سبحانه : ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة ٢٧٨) وبذلك يسهمون في تحرير مجتمعاتهم من آثار الاستعمار القانونية والاقتصادية.

خامسًا – كل ما جاء عن طريق الفوائد الربوية هو مال حرام شرعًا، لا يجوز أن ينتفع به المسلم – مودع المال – لنفسه أو لأحد ممن يعوله في أي شأن شؤونه، ويجب أن يصرف في المصالح العامة للمسلمين، من مدارس ومستشفيات وغيرها، وليس هذا من باب الصدقة ، وإنما هو من باب التطهير من الحرام.

توصيات ندوة البركة في المدينة المنورة :

جاء في إحدى فتاوى الندوة جوابًا على سؤال : هل يجوز أن يقوم البنك بالتعامل بالطريقتين الربوية واللاربوية – إذا كانت السلطات الحكومية في ذلك البلد اشترطت ذلك حتى تقتنع السلطات بالطريقة اللاربوية ومدى تطبيقها وفاعليتها؟

جاء في الفتوى ما يلي :

(التعامل الربوي غير جائز شرعًا، ويوصي فقهاء الندوة بأن تتعاون البنوك الإسلامية في إنشاء بنك أو أكثر خارج البلاد الإسلامية، وأن تتعاون وتتعامل مع أي بنك إسلامي قائم فعلاً أو يقوم في المستقبل): .

ويؤكد فقهاء الندوة أيضًا الجهود التي قام بها الشيخ صالح عبد الله كامل في إنشاء البنك الإسلامي في أوربا وتحرجه من أي تعامل ربوي.

وكانت الهيئة التي صدرت عنها تلك الفتاوى مكونة من :

١- فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح.

٢- فضيلة الشيخ صديق الضرير.

٣- الأستاذ الدكتور زكريا البري.

٤- فضيلة الشيخ حسن عبد الله الأمين.

٥- فضيلة الشيخ عبد الله ناصح علوان.

فتاوى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية :

جاء في الفتوى رقم ٤١٣ من الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد الثالث حول دراهم البنك ، هل هي حرام أم لا؟ وفيما يؤخذ منها على سبيل التجارة ، هل يعد ربا أم لا؟ جاء ما يلي :

(أما الجواب عن حرمة دراهم البنك أو حلها فيؤخذ من حاشية الحموي على الأشباه ، ونص عبارتها في التمرتاشي في باب مسائل متفرقة من كتاب

الكراهة مانصه : «للرجل مال حلال اختلطه مال من الربا أو الرشا أو الغلول أو السحت أو مال الغصب أو السرقة أو الخيانة أو مال يتيم ، فصار ماله كله شبهة ، ليس لأحد أن يشاركه أو يبايعه أو يستقرض منه أو يقبل هدية أو يأكل في بيته. وكذا إذا منع صدقاته وزكاته وعشره ، صار ماله شبهة لما فيه أخذه من مال الفقير».

وينبغي أن ترى الأشياء حلالاً في أيدي الناس في ظاهر الحكم ، ما لم يتبين لك شيء مما وصفناه). انتهى.

وأما الأخذ من دراهم البنك على سبيل التجارة بالفائض كما هو المعتاد الآن، فلا شك أنه من باب الربا المحرم إجماعًا.

تقرير اللجنة الباكستانية :

وجاء في الفصل الأول من تقرير اللجنة الباكستانية تحت عنوان «القضايا والمشاكل الإستراتيجية» (مجلة المسلم المعاصر العدد ٢٨) :

لقد حرم القرآن الكريم الربا بشكل واضح ومؤكد، وثمة إجماع تام بين جميع المدارس الفكرية في الإسلامي على أن الربا يعني الفائدة بجميع أنواعها وأشكالها، وأن لغة الآيات التي يطالب فيها الناس باجتناب الفائدة وقوة التحذير الذي يوجه لهؤلاء الذين لا يلتزمون بالتعليم الإلهي في هذا الصدد، لا تترك أي شك في الذهن أن نظام الربا يعد بغيضًا تمامًا لروح الإسلام، يقول تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة : ٢٧٥-٢٧٦. ويستمر الموضوع نفسه من الآيات ٢٧٨- ٢٧٩ من السورة نفسها).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة : ٢٧٨-٢٧٩).

إن التحذير السابق ذكره (بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) يوضح لنا تمامًا أن نظام

الفائدة يتعارض مع الشريعة الإسلامية، ولا بد من إيجاد نظام اقتصادي واجتماعي خال من الربا والاستغلال والتسلط.
وبعد هذه القرارات هل يأتي أحد يقول: أعيدوا النظر، وجاروا العصر، وكونوا معتدلين، وعدلوا القرارات، وقولوا مجاراة للعصر الحديث : إن الفائدة البنكية ليست من الربا المحرم شرعًا؟ الله أكبر، إذا كانت الفائدة البنكية ليست من الربا المحرم شرعًا ، فما هو الربا المحرم شرعًا إذًا ؟
أليس بيع نقد بنقد بزيادة ، سواء أكان آجلاً أم عاجلاً ربا فالأمة الإسلامية مدعوة - وبأكثر من أي وقت آخر - لتصحيح المسار من منهج ربوي إلى منهج إسلامي.

بيوع النقود بالأجل محرمة

حيث لا يجوز بيع النقود بأجل حتى ولو اختلفت أجناسها، ولا يجوز بزيادة إذا كانت من نفس النوع، وللربا قاعدة فيها جور وظلم على الإنسان تخدش كرامته وتذل الناس بعضهم لبعض ، وإليك بعض مضارها التي ظهرت لي :
١- الوقوع فيما حرم الله تعالى ، والتعرض لمحاربة الله القوي العزيز.
٢- أكل أموال الناس بالباطل.
٣- زيادة التكلفة على الحاجيات التي يحتاجها الناس بمقدار ما تحمل من فوائد بسيطة أو مركبة.
٤- تركيز الثروة عند فئة قليلة من الناس غير منتجة تعيش على كدح الآخرين.
٥- عند عجز المدين عن الوفاء يتراكم عليه الدين بزيادة الفائدة ، مما يزيد من عجزه حتى يثقل كاهله ، فإما يعلن إفلاسه أو تستمر الفائدة بالزيادة حتى يركع ويبيع كل ما عنده ليسدد دينه وفوائده.
٦- الحقد والكراهية والحسد بين طبقات الناس ، مما يؤدي إلى الفتن والحروب.
٧- تسلط الفئة الدائنة على المدينين ، وتسيير السياسة التي يفرضونها على مجتمعاتهم بما يتمشى مع مصالحهم حتى ولو تضرر المجتمع.
٨- عند عجز المدينين عن الوفاء للفئة الدائنة تعجز هذه الفئة عن تسليم الودائع لأصحابها عند حلولها ، وبالتالي يعتبر الجميع في حالة إفلاس.

٩- النقود وحدة قياسية للأثمان بها قوة اعتبارية وقوة ثمنية، والوحدة القياسية ثابتة عندما تقاس مع ذاتها تساوي ذاتها تمامًا ، كالوحدة القياسية الطولية المتر ، وكالوحدة القياسية للأوزان، فالمتر يساوي مترًا ، والكيلو يساوي كيلو ، وكذلك الدينار يساوي دينارًا، وإذا قلنا غير ذلك اختلت القواعد للوحدات ، القياسية ويحصل الارتباك العظيم.

على أن الله سبحانه وتعالى عندما حرم الربا أحل البيع وأبوابًا أخرى كثيرة ، منها القراض والشراكة والإجارة والوكالة ، فانظر إلى الفرق بين عملية الربا وعملية البيع.

فتمامًا كما حرم الله الزنا أحل الزواج، فالربا ظلم اقتصادي وفوضى اقتصادية، والزنا ظلم اجتماعي وفوضى في الأنساب والأعراض.

فعملية الربا: طرفان يتعاقدان على تبادل صنف مماثل لنفس الصنف بزيادة، مثل ذهب بذهب بزيادة، أو فضة بفضة بزيادة، أو عملة بعملة من جنسها بزيادة ، سواء كان هذا التبادل عاجلاً بعاجل أو عاجلا بآجل أو آجلا بآجل، فما الذي فعله الطرفان؟

الجواب : عمل الطرفان تضخمًا في الأثمان للصنف المتعاقد عليه بدون مبرر ، فكلما تكررت العملية تكرر التضخم لذات الصنف ، وهو لم يطرأ عليه تغيير.

وهذا التضخم بالتالي من يعاني منه؟

الجواب : المستهلك هو الذي يعاني من هذا التضخم، والمستهلك غالبًا من أصحاب الدخل المتوسط أو المحدود.

وحرم الله سبحانه وتعالى هذا التعامل بين الناس حتى لا تكون الأموال دولة بين الأغنياء بدون وجه حق وبدون مسوغ أو أي مبرر، هذا فهم متواضع حسبما ظهر لي في الربا، ناهيك عن بقية المحذورات المترتبة على استمرار التعامل بالربا من أمراض اجتماعية وأخلاقية وسياسية حتى الأمراض البدنية ، وما الفتن والحروب بين الناس والتباغض والتطاحن إلا نتيجة للربا.

والعالم الآن يعاني من هذا، والعجيب العجيب أنهم يعانون من الربا ولا يريدون الخلاص منه ، كالمخمور الذي قضت عليه الخمر ولا يريد الفكاك منها، إنا لله وإنا إليه راجعون. خبروني: متى تسدد البلاد النامية الديون التي عليها بعد أن تراكمت عليها الفوائد؟ ثم خبروني: هل تستطيع المصارف

العالمية أن تقف على أرجلها إذا سحب أصحاب الودائع ودائعهم منها ، أم أنها الحرب المنتظرة ويكون سببها الربا ؟

المعاملات البديلة :

عندما أغلق الإسلام أبواب الربا أتى بالبدائل المشروعة ومنها :

البيع :

أما البيع فهو معاملة بين طرفين على صنفين مختلفين، إما نقد مقابل عين، أو عيناً مقابل صنف آخر.

فالعين المباعة مقابل النقد، تمت هذه المعاملة بين طرفين، طرف محتاج للعين المباعة وطرف محتاج للنقد، هذا أخذ العين وانتفع بها انتفاعًا مباشرًا، والآخر أخذ النقد وراجت سلعته وتحركت ونمت تجارته أو صناعته أو أي نوع من أنواع الاستثمار ، وبذلك حصل المستهلك على بضاعته بسعرها المجرد من التضخم ، وصاحب السلعة المباعة أو المستثمر استطاع أن ينمي عمله. ومعنى هذا تشغيل اليد العاملة، والقضاء البطالة قضاء على الأمراض سالفة الذكر. ثم انظر عندما تنمو التجارة، أوجب الله تعالى فيها الزكاة، كما أوجب الزكاة على النقود وعلى ريع المستغلات ؛ لأن عروض التجارة تعتبر بحكم النقود السائلة، فيزكى (رأس المال والربح)، أما المستغلات فلكونها استثمارًا طويل الأجل استفادت وتستفيد منه اليد العاملة، فإن الزكاة فيها قاصرة على الريع دون أصولها.

نظام القراض (المضاربة) :

أحله الإسلام وهو اشتراك المال مع العمل حسب شروط معينة مقبولة لدى المتعاقدين : صاحب المال يأخذ نصيبه من الربح، وصاحب العمل يأخذ نصيبه من الربح حسب الاتفاق، إذا – لا سمح الله – حصلت خسارة لا يتحمل العامل أي خسارة، ويرجع ما بقي من المال لصاحبه ، إلا إذا قصّر العامل أو أهمل أو تسبب للخسارة، فهذه لها حكمها.

نظام الشراكة :

بين طرفي المال والإدارة أو في المال فقط، ويدار العمل حسب مقتضى الشريعة، وتقسيم الأرباح والخسائر بينهما حسب الاتفاق.

الإجارة :

العين المؤجرة ينتفع بها المستأجر مقابل مبلغ من المال يدفعه حسب الاتفاق ، كإيجار العمارات والآلات والسيارات والبواخر والطائرات ، فالمنافع متبادلة بين المتعاقدين ، والمدرس والطبيب والمهندس والموظف يجوز أن يعمل هؤلاء بأجر متفق عليه ، وكلها خدمات ملموسة.

الوكالة :

عمل يقوم به أحد الأطراف للآخر مقابل مبلغ من المال متفق عليه، وهذا جائز كالمحامي والمهندس المشرف. وتجوز الوكالة في كثير من الأعمال كالمتاجرة ووكيل العقارات ووكيل في الصناعة والزراعة، أو أي عمل مشروع استثماري يجوز التوكيل فيه.

انظر أيها المسلم في هذه الأعمال المشروعة تجدها ذات فائدة للجميع ، دون أن تطغى فائدة فئة معينة على فئة أخرى ، وفيها العدل وفي ذلك المحافظة على كرامة الإنسان التي يعتبرها الإسلام في المرتبة الأولى في المنهج الإسلامي ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠) وكتب الفقه الإسلامي تزهو بالتفصيلات الكافية لما تقدم ، وما عليك إلا أن تطالعها وتفقهها.

ثم بغض النظر عن معرفة هذه الحقائق أو جهلها، أو معرفة غيرها من الحقائق، فنحن كأمة إسلامية مطالبون بتطبيق منهج الله تعالى الذي فرضه وأرسل به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم تطبيقًا كاملاً في العبادات والمعاملات والسلوك والأخلاقيات، فمتى يتحقق ذلك؟ ونقلع عن اتباع منهج الهوى والشيطان ، فإما الرجوع إلى الله تعالى وإلا فالاستعداد لتلقي الكوارث، كارثة تلو الأخرى.

فالأمة الإسلامية مدعوة في هذه الأيام وبسرعة لإعادة النظر في المنهج المستورد وتغييره بالالتزام بمنهج الله تعالى، ولو عزمت على ذلك فليس هناك قوة على وجه الأرض تجبرها على غير ذلك ، والله ناصرها ومؤيدها ، وبذلك

يكون فتح باب خير للأمم الأخرى المحتارة لاتباع منهج الله تعالى ، ويكون بذلك خلاصها من شرور الدنيا والحصول على الحياة السعيدة في آخرتها، أما إذا عزفت الأمة الإسلامية عن تطبيق منهج الله تعالى في جميع أمورها، فبذلك تكون انتفت الحكمة من وجودها في هذا الكون ، حيث قال تعالى :﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريا: ٥٦) ، ومفهوم العبادة شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه. ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨).

والله المستعان وهو ولي التوفيق.

«التأمين في ضوء الشريعة الإسلامية» (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،،،

ثار السؤال عن إجازة التأمين من الناحية الشرعية، أو حظره منذ أكثر من قرن من الزمان عندما عرفت البلاد الإسلامية هذا النوع من المؤسسات المالية في صورة فروع وتوكيلات للشركات الأجنبية.

ولعل في استمرار هذا التساول إلى يومنا هذا الدليل الذي ما بعده دليل على أن الضمير العام في المجتمع الإسلامي لا يطمئن تماماً إلى الطريقة التي يمارس بها هذا اللون من ألوان النشاط الاقتصادي، إن قبولاً أو رفضاً، فالقول بمنع التأمين بكل صوره أو بإباحته على الإطلاق بعيد عن الحق في الحالتين ولكل ناحية في الرأي من يأخذ بها من العلماء ويعمل على بثها في عقول الناس ولعل ذلك يرجع في حقيقة الأمر من جهة إلى نجاح شركات التأمين من خلال أجهزتها لتسويقه بلغة الدهاء والحيلة في التغلغل إلى أبعد أعماق الحياة الاقتصادية الجارية بصورة يكاد يستحيل على المرء أن يتخيل معها ما سوف يكون عليه الحال في غياب وثيقة التأمين.

بل أن الأمر قد تفشى للدرجة التي يصبح التأمين معها إلزاماً بقانون كما في تأمين السيارة أو تأمين المقاولات أو شبه إلزامي كما في الاعتمادات المستندية، وأحياناً أخرى تقوم به الدولة بنفسها كما في التأمينات الاجتماعية.

ومع ذلك ورغم كل هذا الانتشار لا تزال النفس المسلمة على فطرتها التي فطرت عليها.

من جهة أخرى يلاحظ أن أعمال التأمين على الرغم مما طرأ عليها من تقنين وإشراف من الدولة أو أجهزتها إلا أنها لازالت تحتفظ بكل سماتها الأصلية الغربية والبعيدة كل البعد عن الأعراف السائدة في الحياة الاقتصادية الإسلامية. ومرد ذلك إلى أن التأمين في المجتمع الإسلامي بصورته الراهنة إنما يمارس من قبيل المحاكاة لما يحدث في المجتمعات غير المسلمة التي نشأ فيها، شأن ذلك شأن جميع التقنيات المستوردة التي لم يكن للعقل الإسلامي

(١) محاضرة ألقيت على مدرج جامعة الكويت بتاريخ ١٩٨٠/٢/٢٠ .

دوره في اكتشاف أنماطها أو الإسهام في تطويرها ونتيجة لذلك لم تعرف الحياة الاقتصادية الإسلامية قديماً هذه الصناعة ومن ثم لم يتوفر الحكم لها أو عليها.

ومما زاد الطين بلة أن غياب الطرح الواضح لأسس هذه الصناعة وتفصيلاتها الفنية جعل الأمر يختلط على العلماء المعاصرين، ما بين مجيز ومانع إلا أن أكثر من أجاز التأمين التجاري إنما ذهب إلى أن سلامة عقد التأمين تقوم على شرعية الفكرة التي يقوم عليها، على الرغم من ابتعاد الفكرة عن التطبيق بعد المشرقين.

إن التأمين كفكرة أو فلسفة تدعو إلى اشتراك الجماعة في تحمل ما قد يحل بالفرد منها من خسارة، لا غبار عليها بشريطة أن يتم تحقيقها من خلال إطار شرعي تتم في نطاقه كافة الإجراءات الضرورية.

ونتيجة لذلك نجد أن الرأي قد اجتمع على أن التبادليات والتعاونية أشكال مقبولة لممارسة النشاط التأميني، ولعل هذه النقطة تستحق منا وقفة قصيرة نشير من خلالها إلى سمات المجتمع المسلم الذي يتكاتف أفراده عند الشدائد بفعل ما تربى عليه من أخلاق القرآن، بينما نجد أن المجتمعات الغربية تتجه إلى مواجهة مثل هذه المواقف بتوجيهات نابعة من حضارتها المادية بغية تحقيق الربح دون أن يرد على الخاطر وقتئذ أية قناعات أخلاقية ونتيجة لعُقد الحياة الاقتصادية في الغرب نشأ التأمين في القرن السادس عشر كنظام بتعويض الخسارة تقوم به شركات تجارية بحتة تستهدف الربح أولاً وأخيراً، بينما لم يكن ثمة ما يدعو إليه في المجتمعات المسلمة، إذ إن اقتصادها لم يكن وقتئذ قد بلغ ذلك القدر من التعقيد، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أحكام الشريعة السمحاء تمنع أفراد المجتمع الإسلامي من استغلال مثل هذه المواقف لتحقيق الأرباح.

ولعله من هذا المنطلق اكتسب عقد التأمين التجاري صفة كعقد معاوضة بين طرفين مستقلين تماماً من بعضها البعض تختلف غاية كل منهما النهائية كما يختلف مقصده.

وكأي عقد من عقود المعارضة يجب ألا يكتنفه الغرر أو الجهالة أو المقامرة أو الربا بنوعيه وهي كلها أمور لا يمكن القول بأن عقد التأمين التجاري يخلو منها.

وقد حاول بعض العلماء المحدثين الرد على هذه الشبهات باجتهادات كثيرة نسوق منها على سبيل المثال الرأي الذي يقول بأن الغرر في عقد التأمين غير قائم واحتماله معدوم فالمعاوضة (١) هي بين القسط الذي يدفعه المستأمن والأمان الذي يحصل عليه بمجرد توقيع العقد بصرف النظر عن تحقيق الخطر المؤمن منه أو عدم تحققه، وإنه لما كان من الجائز شرعاً بذل المال في سبيل الحصول على الأمان فإنه يمكن النظر إلى عقد التأمين الذي تصدره شركة التأمين كعقد الإجارة للحراسة - وهو من العقود المجازة شرعاً - فالمستأجر يبذل الأجرة مقابل حصوله على الأمان والمستأمن يبذل القسط في سبيل الغاية نفسها. والرد على ذلك ينحى باللائمة على تجاوز العقد الحالي بشروطه ونصوصه إلى الحكم على فرضيات لا وجود لها.

والعوض الذي تلتزم بأدائه شركة التأمين هو التعهد بدفع قيمة الخسارة التي قد تقع بحد أقصى المبلغ المؤمن به، ومن واقع هذا التعهد نجد أنه لا المستأمن ولا المؤمن يدري عنه عند توقيع العقد، كم سوف يدفع أو يقبض، وقد يدفع المستأمن عدة أقساط متتالية دون أن يقع الخطر الموجب للتعويض، هذا من جهة المستأمن أما المؤمن فهو بدوره لا يدري كم سوف يدفع لهذا المستأمن في حد نفسه ومتى.

هل بعد ذلك يمكننا أن نصف الغرر هنا بأنه معدوم؟

أما عن تصوير شركة التأمين بدور الحارس الذي يتقاضى أجراً مقابل الحراسة فهو أيضاً تصوير مردود عليه بأن الحارس إذا قام بعمله دون تقصير استحق أجره كاملاً حتى لو هلك المال الذي يحرسه، ولا يقع عليه الالتزام بتعويض ما قد هلك، وعلى ذلك لا تلتزم شركة التأمين بتعويض الخسائر التي تحل بالمستأمن ما دام وقوع الخطر المؤمن منه لا يرجع إلى تقصير منها، إذ إنها قد قامت بعملها على خير وجه حيث قدمت الأمان للمستأمن فور توقيع العقد ومن ثم فهي تستحق القسط ولا تلزم بالتعويض. وبديهي أن هذا الرأي لا يسنده واقع أو منطق مقبول، هذا فضلاً عن أن الإنسان في حد ذاته حالة نفسية وليس عملاً أو مالاً يمكن النظر إليه كعوض مقابل القسط الذي يدفعه المستأمن وقد يتوفر الأمان في غياب عقد التأمين أو لا يتوفر مع قيام العقد، فهل يعني ذلك ألا يتوجب على المستأمن دفع القسط!!.

وكثيرة هي الاجتهادات التي سيقت في سبيل إجازة عقد التأمين بصورته

١- لاحظ الإقرار بها.

الراهنة، التي تلجأ إلى تجاوز العقد القائم وشروطه وما انتهت إليه نية أطرافه إلى الحكم على تصورات وفرضيات لا وجود لها: مثل تصوير عقد التأمين بأنه انضمام إلى اتفاق تعاوني أو أن دور شركة التأمين مثل دور الوسيط أو الوكيل... الخ، ولا يتسع الوقت لعرض هذه الآراء والرد عليها.

تبقى نقطة أخيرة وهي أنه بقدر ما تباين الرأي في نشاط شركات التأمين التجاري بقدر ما اجتمع على أن هيئات التأمين التبادلي أو التعاون أو المؤسسات التأمينية التي تديرها الدولة أو أحد أجهزتها جائزة شرعاً ولا غبار عليها.

وعقد التأمين الذي تصوره هيئة التأمين التبادلي وإن تشابه في ظاهر الأمر مع العقد الذي تصوره شركات التأمين التجارية إلا أنه في الحقيقة يستند إلى أسس مختلفة تماماً، فالمؤمن والمستأمن كيان واحد والعقد عقد تبرع محض، وعقد التبرع لا يبطله الغرر وإن شابه، ولا يكمن فيه الربا أو المقامرة، فالمتبرع يعطي ويجب ألا ينتظر العوض وإن حق له أن يأخذ من المال الذي تبرع به إذا ما توفرت فيه الشروط التي علق عليها الاستفادة من المال المتبرع به فالذي يتبرع لطلاب العلم يجوز له الاستفادة من هذا المال إذا ما أصبح من طلاب العلم، والذي يتبرع لمنكوبي الحرائق التي قد تقع يحق له أن يأخذ من هذا المال عندما يتعرض لحريق وهكذا.

ولأن التأمين كفكرة لا يتحقق إلا في قيام الجماعة بالإسهام في تعويض الخسارة التي تحل بفرد منها، فإن الانضمام إلى الجماعة في هيئات التأمين التبادلي يتم بإجراءات إيجابية مثل استيفاء طلب العضوية والحصول على معلومات عن نظام الجمعية.. الخ، بينما يقترض ذلك قرضاً في الشركات التجارية.

إلا أن النظام الأساسي للجمعية يجب أن ينص صراحة على أن الأقساط المستوفاة من أعضائها هي بمثابة تبرعات شأنها شأن أداء التعويضات حتى وإن كانت جميعها محسوبة القدر، يعتمد حسابها على تقنيات العلم الحديث.

والحمد لله فقد بدأت الصحوة الاقتصادية الإسلامية تؤتي آثارها بقيام البنوك الإسلامية وتعددها وتوليها بناء الهيكل الأساسي لنظام اقتصادي يلتزم بالأحكام الشرعية ويعمل في هديها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الأزمة الاقتصادية (١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه وحده أستعين

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً الأمين بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم الصلاة والسلام على عبدالله ورسوله محمد وعلى آلة الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام البررة الأوفياء والتابعين لهم ومن سار على هديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أيها الأخوة الكرام شباب الخليج العربي المسلم:

أنتم جزء من الأمة العربية والأمة العربية جزء من الأمة الإسلامية والشباب هم العمود الفقري للأمم ومستقبلها، فإن صلح الشباب واستقام استقامت الأمة وبالعكس يحل بالأمة الدمار إن انحرف شبابها وفسد لا سمح الله.

وأود أن أنبه هنا أن شباب الأمة العربية عليهم مسئوليات مكثفة تجاه دينهم وأمتهم، عليهم أن يفقهوا الإسلام نصاً وروحاً وأن يلتزموا به التزاماً كاملا ويكونوا نماذج مثالية كما كان عليه شباب السلف الصالح. ثم بعد هذا عليهم تبليغ الرسالة للناس والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

قال الله تعالى (وَإِنَّـهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) «سورة الزخرف - الآية٤٤». وقال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، «سورة النحل - الآية ١٢٥».

ثم هناك الهدي الرباني، متمثلاً في الأوامر التعبدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تجب الإحاطة بها جميعاً والالتزام بها حسب مقتضى الشريعة الإسلامية.

وأود أن أشير هنا إلى ضرورة التركيز على الناحية الأخلاقية والآداب والتوجيه فالقرآن الكريم أتى بأكثر من مائتي آية بهذا المعنى لما لها من خطورة وأثر على المجتمع، حيث إن الأمم بلا أخلاق لا تستطيع الحياة بسعادة. ارجعوا إلى الآيات القرآنية بهذا المعنى واقرأوها وتمسكوا بها حتى تكونوا كما يريد الله ورسوله لكم أن تكونوا.

١- محاضرة ألقيت في الملتقى التربوي الأول لشباب الخليج العربي الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي بتاريخ ١٩٨٢/٨/٢٩م.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (١).
ففي أي عمل نعمله أو قول نقوله يجب أن يكون منطلقنا من إسلامنا وعقيدتنا وشريعتنا الغراء وأن نقول قليلاً ونعمل كثيراً وأن لا نكون من الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ إنما نرجو أن نكون من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ «سورة الصف - الآيات من ٢ إلى ٤».
بعد هذه المقدمة وفي هذا اللقاء أود ألا يفوتني المرور معكم على ما يجري فوق مسرح الأمة الإسلامية التي يفوق عددها الألف مليون نسمة، تشكل قوة بشرية هائلة وموقعها الجغرافي المتميز مع ما تملكه من موارد طبيعية. وفوق هذا كله لديهم القوة الروحية، أمة تملك كل هذه المقومات وحالها كما ترون فرقة ونزاعاً وضعفاً وضياعاً... فلماذا ذلك؟ الجواب لأنها ابتعدت عن الله تعالى وحبله وارتبطت بحبال الشرق والغرب فتراها تعيش منقادة في أزمات خانقة قاتلة.
ونتناول هنا الحديث عن إحدى هذه الأزمات وهي الأزمة الاقتصادية:
فالأزمة لغوياً، العض بكامل الأسنان بشدة، والأزمة تعني الشدة، وهنالك تعريفات عصرية سائدة للأزمة الاقتصادية، حيث تطلق على تراجع النمو الاقتصادي أو اختلال الموازنات أو التضخم النقدي وتفشي البطالة وغير ذلك من جوانب اختلال المعايير الاقتصادية عن أهدافها المنشودة.
ولكن هذه الاصطلاحات السائدة لا تعبر عن حقيقة المشكلة الاقتصادية في الإطار الذي نطرحه هنا، حيث إن التعريفات السائدة قاصرة، إذ تتناول مشاكل ونتائج جانبية ولا تتناول جوهر المشكلة.
أما في المفهوم الإسلامي، فإننا نقصد من المشكلة الاقتصادية أن هناك نهجاً ونظاماً سوياً انحرفت عنه البشرية، وهذا النهج هو الطريق الرباني الذي اختطه الله لعباده، وسخر لهم خيرات الأرض واستخلفهم فيها، وبين لهم كيفية استغلال هذه النعم ليفوزوا بالاكتفاء المادي ويسعدوا بالطمأنينة النفسية والأمان والخلاص الروحي. وأود أن أورد هنا الآيات القرآنية التي نزلت بهذا الصدد والأحاديث النبوية الشريفة. لأن القران هو دستورنا وسنة النبي صلى الله عليه وسلم طريقنا فنعم الدستور دستورنا ونعم الطريق طريقنا.

١- رواه مالك في الموطأ ٤: ٢٩٧، كتاب الجامع (باب ما جاء في حسن الخلق) الحديث (١٧٤٢) بلفظ «إنما بعثت لأتم حسن الأخلاق»، ورواه أحمد في المسند بلفظ»إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق»، الفتح الرباني ١٩: ٧٥، ونقل الزرقاني عن ابن عبدالبر ما نصه: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، وللبراني عن جابر مرفوعاً «إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال» أ.هـ شرح الموطأ ٤/ ٢٩٨ وانظر كشف الخفاء ١/ ٢٤٤ وفيض القدير ٢/ ٥٧٢.

رقم السورة	السورة	الآية	
٢	البقرة	١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
		من ٢٧٥ إلى ٢٨٤	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ

رقم السورة	السورة	الآية	
			بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٣	آل عمران	٧٥	﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

رقم السورة	السورة	الآية	
٤	النساء	٢	﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
		٥	﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾
		٦	﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾
		١٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾
		٢٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾
		٣٠	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾
		٥٨	﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾
		١٦١	﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

رقم السورة	السورة	الآية	
٦	الأنعام	١٥٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
٧	الأعراف	٨٥	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾
٨	الأنفال	٢٧ ٢٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
١١	هود	٨٤	﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾
		٨٥	﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

رقم السورة	السورة	الآية	
١٧	الأسراء	٣٤	﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾
		٣٥	﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
٢٣	المؤمنون	٨	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾
٢٦	الشعراء	١٨١	﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾
		١٨٢	﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾
		١٨٣	﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
٥٥	الرحمن	٧	﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾
		٨	﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾
		٩	﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾
٦٢	الجمعة	٩	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
		١٠	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
		١١	﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾

رقم السورة	السورة	الآية	
٧٠	المعارج	٣٢	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾
٨٣	المطففين	من ١ إلى ٦	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾
٩٤	الشرح	٦	﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» (١).

والنهج الإسلامي كل لا يتجزأ، حيث اختط لكل جانب من جوانب الحياة طريقاً ومنهاجاً واضحاً في تكامل بديع وتناسق تام.

أما ما يدور في عالمنا اليوم ومدى بعده عن هذا المنهج فظاهر للعيان، ففي مجال الاقتصاد تسود اليوم نظريتان رئيسيتان أو مذهبان هما «المذهب الرأسمالي والمذهب الاشتراكي»، وهذا المذهبان يتصارعان الآن في محاولة كل منهما السيطرة على العالم مدعياً بأنه الوحيد القادر على حل المشكلة الاقتصادية.

فالمذهب الرأسمالي ينحو منحاً مادياً، همه الأول تراكم الثروة والنماء المادي عند طبقة معينة يزيدها تخمة ويزيد الآخرين مخمصة، فلذلك تجدهم يصرون على النظام الربوي، ويحاربون من ينادي باقتلاع جذوره بأساليب متنوعة ومتعددة، ونظام لا يحفل بالجانب الروحي ويؤكد في تعاليمه وممارساته الفصل بين الجانب المادي والجانب الروحي والأخلاقي، بل يجعل الجانب المادي هو الجانب المسيطر على جميع مناحي الحياة.

والمذهب الاشتراكي مذهب مادي بحت، ينكر الدين كلية وينظر إلى الجوانب

١- رواه مسلم ١٢: ٢٣٦، كتاب الأقضية (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة)، الحديث (٤٤٥٦).

المادية على أنها المحرك الوحيد للإنسان في كل الميادين، ويقتل الحوافز البشرية والإبداع بين الأفراد والمؤسسات. وهذان النظامان يتنافيان مع التكوين السليم للإنسان، ففيهما ظلم واقع على الفرد وعلى المجتمع، والمذهبان وإن اختلفا في الأساليب فإنهما يتفقان على أنهما لم يقدما للإنسانية ما تصبوا إليه من أمن وهناءة وسلام واستقرار، بل على العكس تماماً، إذ ساهم المذهبان في تأجيج الصراعات وتغذية الفتن وشن الحروب ونشر أسلحة الفتك والدمار وتسليط هذه الأسلحة وغيرها من وسائل الإرهاب على رقاب الناس.

ويتجلى إفلاس المذهبين في تردي الجوانب الروحية والأخلاقية لهذين المذهبين، إذ تبلغ المعاناة ذروتها وتتمثل في انحلال المجتمع وتفسخه واختلال موازين القيم وتفكك الأسر وتفشي الرذائل بكافة صورها. وحتى الجانب المادي الذي ركزت عليه المذاهب الرأسمالية والاشتراكية لم ينجحا في تحقيق أهدافهما فيه، فتجد في عالم اليوم تفشي البطالة والتضخم، ويعيش قطاع كبير من الناس في فقر مدقع وسط مظاهر هذه الحضارة المادية الزائفة.

وفي محاولات يائسة من هذه المذاهب نحو تلافي مشاكلها وتراكمها وتعقدها مالت الرأسمالية نحو الاشتراكية تأخذ بعضاً من أنماطها وجنحت الاشتراكية نحو بعض الملامح الرأسمالية تلمساً لإيجاد بعض الحلول لأزماتها. ولكن هيهات لتلك الخطى والمحاولات أن تؤتي ثمارا أو تعالج جوهر المشكلة.

وإذا كان الناس في الشرق والغرب قد اتخذوا لأنفسهم هذه المذاهب وعانوا وما يزالون يعانون من جرائها، فما بالنا نحن المسلمين ارتضينا لأنفسنا اتخاذ هذه المذاهب لتحل لنا مشاكلنا. فماذا كانت النتيجة سوى هذه الصورة المسوخة المشوهة التي نعايشها اليوم.

فمعاملاتنا المالية سواء على مستوى الدول والمؤسسات والأفراد تدور في فلك المذاهب الاقتصادية المستوردة التي ترتكز على الربا. وصارت اقتصادياتنا تابعة ذليلة للاقتصاد الغربي تقدم لها كل ما تحتاج إليه من خيرات بلادنا بأبخس الأثمان، ونستورد جلّ احتياجاتنا من تلك البلاد بأبهظ الأثمان، وفرضت هذه المذاهب علينا نمطها الاستهلاكي الذي صار وبالاً على بلادنا. كما ارتبطت مجالات استثماراتنا بهذه النظم، إذ تتدفق فوائض أموالنا إلى تلك البلاد تحت ستار النظام النقدي العالمي وضرورة الحفاظ عليه، ورسخت

في أذهان الكثيرين المفاهيم المستوردة في ضرورة النماء المادي بغض النظر عن الجوانب الأخرى.

والفرد المسلم محاصر بهذا الواقع الأليم، ويحجم عن المشاركة فيه لأنه يتنافى مع عقيدته وإلا وقع في المحظور في معاملاته؛ مما أدى الى مزيد من التخلف عن مسايرة ركب العصر وذلك لترددهم وتوهمهم أنه لا مجال للتقدم والنماء المادي إلا باتباع هذه المذاهب المفلسة التي لا تتفق مع معتقداته. وأثر هذا الموقف واضح على جميع جوانب حياة المسلم حيث امتدت آثار تبعيتنا لهذه المذاهب الوضعية إلى الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية ومناهجنا التربوية. فتكاملت حلقات التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية، وبما أن الدين الإسلامي دين متكامل متماسك البنيان فإننا إن هدمنا منه ركناً جرّنا ذلك الى خلخلة بقية الأركان.

إذاً ما هو العمل؟

إن المسلم يجب عليه ألا يحار أبداً أمام هذه التحديات في البحث عن الحلول الشافية لهذه المشاكل، ولا يقف مكتوف الأيدي، ذلك لأن الإسلام دين شامل للحياة بجميع جوانبها، وبالتالي له مذهبه الاقتصادي المستقل والمتميز بعدالته ووسطيته لا يظلم الفرد لحساب المجتمع ولا يظلم المجتمع لحساب الفرد.

ومعالم الاقتصاد الإسلامي تكفلت مصادر ديننا القويم بتقديمها، فما على المسلم إلا الرجوع إلى هذه المصادر والأخذ بها وترجمتها عملياً في كافة جوانب الحياة.

وقد بدأ المسلمون الآن في الرجوع إلى الطريق القويم في صحوة شاملة لجميع المجالات إن شاء الله تعالى.. ففي مجال الاقتصاد شهدت السنوات الأخيرة توالي قيام البنوك الإسلامية كترجمة عملية في هذا الاتجاه وتجسيدا للمبادئ الإسلامية في المعاملات. وكما تعلمون فإن إنشاء البنوك الإسلامية في توسع مستمر، إذ قامت بنوك إسلامية في كل من الكويت ودبي والبحرين والأردن والسودان ومصر وبنغلادش والباكستان. كما أن هنالك العديد من البنوك والمؤسسات المالية في طور الإعداد والدراسة ومن المؤمل أن ترى النور قريباً إن شاء الله تعالى.

وقد حققت هذه البنوك نجاحاً كبيراً مما يعكس تطلع المسلمين وتمسكهم

بممارسة معاملاتهم وفقاً للشريعة الإسلامية.
ففي الكويت قام بيت التمويل الكويتي كمؤسسة مصرفية استثمارية تعمل وفق هدي الشريعة الإسلامية، ولقد حقق من النجاح والإقبال ما فاق كل التوقعات، ولله وحده الفضل في ذلك، فأدعوه مخلصاً أن يثبتنا على الصراط المستقيم وأن يحقق الأهداف التي من أجلها تأسس بيت التمويل الكويتي.
وقد أتاحت التجربة للمسلمين ممارسة أعمالهم المصرفية والاستثمارية على هدي الشريعة الإسلامية، وقدمت دليلاً حياً وتجسيداً عملياً للفكر الإسلامي الذي انصرف عنه المسلمون حقباً طويلة في حين يبحثون عن المذاهب من الشرق والغرب.
وقد ساهم قيام بيت التمويل الكويتي في بث الوعي الإسلامي في كافة المجالات وفي مجال المعاملات المالية على وجه الخصوص. كما أن النتائج المالية الجيدة التي أثمرت عن أعمالها بددت الأوهام والشكوك التي أثارها المشككون وثبتت عزيمة المترددين وساهمت في طرح تصورات أكثر شمولاً في ميادين المعاملات، فلا ربا ولا استغلال، ولا جهالة ولا غرر، ولا غش ولا خداع، بل عدالة وزكاة ووضوح ونصيحة: فالبيع المطلق وبيع المسلم وبيع الأمانات وبيع الأجل والإقراض والمشاركة والإجارة والوكالة والقرض الحسن والكفالة، كل هذه أبواب مشروعة طرقتها المصارف الإسلامية فاتسعت أمامها أفاق في التجارة والزراعة والصناعة والبناء مارستها مباشرة، فتم بهذا ترابط بين الأفراد والمجتمع الإسلامي على أساس من التعاون والبناء الاقتصادي السليم البعيد عن الأزمات النفسية والاقتصادية المؤدية إلى التفكك.

خاتمة:

وبعد أن أوضحنا الأزمة الاقتصادية التي يعيشها إنسان هذا العصر ومظاهر هذه الأزمة، نعود ونكرر ما سبق أن أشرنا إليه وهو أن طريق الخلاص واضح وهو اتباع ما جاء به ديننا الحنيف. وهذا الطريق سار عليه الأولون وأقاموا دولة الإسلام وسادوا العالم وعاشوا في الدنيا في هناءة وأمن وطمأنينة، وفازوا بالآخرة بإذن الله. وعلى المسلمين أن يسيروا على نهجهم ويسلكوا طريقهم للفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.
وقد بدأت تباشير العودة إلى الله تطل على العالم الإسلامي قاطبة، وعاد

المخلصون إلى الطريق القويم وبدأوا بخطوات ثابتة يسيرون عليها.
وعلى الأمة الإسلامية أن تعود بمجملها إلى هذا الطريق، وأن تشد من أزر الفئات المخلصة، وتسير معها في هذا الطريق حتى نستكمل إقامة حياتنا بجميع جوانبها على منهج الله الذي ارتضاه لنا. ثم إن الشباب المسلم مطلوب منه أن يكون واعياً حذراً في هذا العصر، فإنه مستهدف لأنه يعيش أزمات كثيرة وكبيرة وأن يكون على مستوى من اليقظة التي تفوت الفرصة على كل مغرض سواء في الميدان الاقتصادي أو الميادين الأخرى.
وفقني الله وإياكم إلى سبيل الرشاد وألهمنا الصواب وجزاكم الله خيراً على إصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مستقبل التأمين الإسلامي(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو المستعان وبه وحده نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله المصطفى، وعلى الآل النجباء الأوفياء وعلى صحابته الكرام أهل التقوى والصفاء.

اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع السلام، فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دارك دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام.

أيها الأخوة الكرام.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن المتحدث عن التأمين التعاوني، يجدر به أن يُذكر بآيات الله تعالى التي تبين الأمن ومن يستحقه، والخوف ومن يحل فيه، علنا نتذكر أو نتدبر، لأن الذين يتعاونون في تخفيف الأخطار على ممتلكاتهم، عليهم أن يتعاونوا في درء الهلاك والدمار عن أمتهم، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «سورة الذاريات الآية ٥٥».

فإذا أردنا السلم والأَمن والطمأنينة والاستقرار في هذه الدار والفوز والفلاح في الدار الآخرة، فعلينا أن نصلح فساد قلوبنا، ونتوجه إلى الله العلي القدير العزيز الحكيم بقلوب سليمة نقية صافية مسلمين له، ومنادين لأوامره ملتزمين شريعته بالقول والعمل في السر والعلن ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ «سورة غافر الآية ١٩».

انظروا إلى ما يجري من حروب مدمرة، تأتي على الأخضر واليابس، تسفك فيها الدماء وتدمر البلاد، وتهلك الناس، فما هو السبب..؟ السبب واضح، هو الحرب الدائرة بين العباد بمعاصيهم وبين ربهم الذي خلقهم فسلط الله بذنوبهم بعضهم على بعض، ولو أصلحوا أنفسهم مع الله لأصلح الله فيما بينهم، الربا منتشر في الأرض، وله قوانين تحميه، فهذه الكبيرة أعلن الله القوي العزيز الجبار الحرب على المتعاملين بها وهذا الفسق والفجور مستشر بين الناس وتوعد الله تعالى الفاسقين الفجرة بالهلاك ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة الأحقاف الآية ٥٣).

١- محاضرة القيت في الندوة التي نظمتها جمعية الإحصاء والتأمين في كلية التجارة بجامعة الكويت بتاريخ ١٩٨٤/٥/٢٣م.

وإني والله أصدقكم القول بأني متخوف من غضب الله تعالى، وأخشى أن تحل كارثة في العالم، فها هم يتسابقون على امتلاك السلاح النووي المدمر، ليدمروا أنفسهم فيه متى ما أراد الله ذلك، وهذا شيء بيده تعالى فمتى ما استحق العالم العقاب من فسقه وفجوره دمره الله تعالى، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ «سورة الإسراء الآية ١٦» فعلى الناس المبادرة إلى الإقبال على الله تعالى ما دام في القوس منزع، ربنا اهدنا إلى سبيل الرشاد، وأود أن أحيلكم إلى الآيات الكريمة التي نزلت في الأمن حتى تعلموا حقيقة الأمر، وإنه والله جدّ وليس بالهزل.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ﴾ «سورة الأنعام الآية٨١-٨٢».

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ «سورة البقرة الآية ١٢٥».

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ «سورة النور الآية ٥٥».

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ «سورة آل عمران الآية ١٥٤».

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ «سورة الأنفال الآية ١١».

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ «سورة الدخان الآية ١٥». ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ «سورة آل عمران الآية ٧٩».

﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ «سورة فصلت الآية٤٠».

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ «سورة النحل الآية١١٢ ».

والآيات في هذا المعنى كثيرة فتدبروها. واكتفي بهذا القدر في موضوع الأمن الرباني من الهلاك، هنا في هذه الدار وهناك في الدار الآخرة أرجو الله تعالى أن يجعلنا جميعاً من الآمنين، ثم أنتقل إلى التأمين، والذي يهمني الكلام عنه هو ما يسمى بالتأمين التعاوني فأقول وبالله التوفيق.

إن المجتمع الإسلامي المعاصر مفروض عليه أنماط من المعاملات مستوردة

من الخارج لضعفه ولجهله في شريعته، أو لأنه مغلوب على أمره، ومن هذه الأنماط البنوك التجارية والتأمين التجاري، وبعد أن وفق الله تعالى بقيام نماذج في العالم الإسلامي لمصارف تنهج في معاملاتها الطريق الإسلامي فقهاً وأسلوباً بعد صحوة إسلامية عارمة لا يقف أمامها المناوؤون، فتيارها جارف، ونورها أبلج وضاح، هب المسلمون للتعامل مع هذه المصارف بطريقة بهرت الباحثين إذ إنها استطاعت ان يكون لديها مجتمعة ما يقارب الـ (٩٠٠٠) مليون دولار في حدود أقل من عشر سنين، استثمرتها في شتى الميادين التنموية في التجارة والعمران وشجعت الزراعة والصناعة والنقل، وكل ذلك حسب قواعد فقه المعاملات في الشريعة الإسلامية، بإرشادات العلماء الأفاضل أهل الورع والفقه ولا نزكي على الله أحداً، وهي في مسيرتها مستمرة وتتوسع بخطى ثابت محسوبة نرجو التأييد من الله تعالى والثبات.

ومن هنا فكر بعض المخلصين من المتحررين من التبعية الأجنبية وأسسوا شركات تأمين تعاونية، يحاولون الاستغناء بها عن شركات التأمين التجارية، ولتكون هذه الشركات رديفة للمصارف الإسلامية، ونحاول هنا إنشاء شركة تأمين تعاونية، ولكننا إلى الآن لم نصل إلى الصيغة التي تقبلها الجهة المختصة، علنا نوفق إلى ذلك إن شاء الله تعالى، وحسب فهمي هناك طريقتان للقيام بمثل هذا النوع من العمل:

الطريقة الأولى:

أن تقوم مجموعة من الناس الذين يهمهم مثل هذا العمل بتأسيس شركة برأس مال معين في البداية يستثمر لحسابهم كمساهمين حسب الأوجه المشروعة، وتؤخذ منه المصاريف التأسيسية والإدارية والتعويضات، والمؤمنون يدفعون أقساطهم كشركاء في هذه الشركة وتستثمر الأقساط المدفوعة مع رأس المال الأول، ويدفع للمتضرر من هذه الشركة ما يعاونه على إزالة الضرر أو تخفيفه، فهذه تعتبر شركة استثمارية تعاونية، ولا بد لها أن تعيد التأمين عند شركات التأمين التجارية إذا أخذنا بجواز التعامل مع هذه الشركات على رأي بعض الفقهاء الذين أجازوا التعامل معها حتى تقوم شركات تأمين إسلامية مماثلة، وتنشئ هذه الشركات شركة كبيرة لإعادة التأمين. وتكون ملتزمة بقواعد الشريعة الإسلامية حينئذ يكون إعادة التأمين عندها وهي أيضا لا بد أن تعيد التأمين عند شركات تأمين إسلامية مماثلة إن وجدت أو

عند شركات التأمين التجارية حتى تقوم الشركات المماثلة، لأنه لا بد من إعادة التأمين لتوزيع المخاطر، وهذا أجازه بعض الفقهاء لاعتبارهم هذا العمل نوعاً من أنواع التعاون.

والتأمين الذي أعنيه الذي أجازه بعض الفقهاء هو التأمين التجاري، والفقهاء الذين لم يجيزوا التعامل مع شركات التأمين التجارية معللين ذلك بأن في عقودها غرر وقمار وأن استثمارها للفوائض معظمه فيه ربا.

وأما الفقهاء الذين أجازوا التأمين التجاري فلا يرون غرراً ولا قماراً، ويفسرون ذلك بأن المؤمّن يدفع مبلغاً من المال (القسط) مساهمة منه في هذا التأمين المشترك، وإن حدث له ضرر يعوض بقدر الضرر الفعلي، وإن لم يحدث له ضرر فقسطه المدفوع يبقى لدى الشركة تتملكه برضاه، ولكنهم لا يجيزون تملك أسهم شركات التأمين التجارية لاستثماراتها الربوية.

وعلينا أن نلاحظ أن على شركة التأمين التعاونية أن توزع الفوائض على المساهمين والشركاء أصحاب الأقساط كل بحسب مبلغه ومدته إلا المتبرع منهم فإن أمواله توزع حسب توجيهاته.

الطريقة الثانية:

هي أن تقوم مجموعة من الناس بتأسيس صندوق تعويضات يودعون فيه مبالغ يتبرعون بها بدون مقابل أو أقساطاً منظمة ومرتبة مقابل تأمين على بضاعة أو سيارة أو ما شابه ذلك، ويكون قسطه من البداية تبرعاً لصندوق التعويضات، والمشتركون في هذا الصندوق يستفيدون منه عند حدوث ضرر على أحدهم ولا تزيد التعويضات عن موجودات هذا الصندوق، وإذا حصل في الصندوق على مر السنين فوائض تنفق على فعل الخير أو تستثمر وينفق ريعها لفعل الخيرات والمبرات فهذه الطريقة هي من نوع التعاون والبر ومرغوب بها شرعاً.

ولقد كتب عن التأمين التعاوني الأستاذ غريب الجمال رحمه الله، والدكتور أحمد شرف الدين له كتاب ألفه عن شرعية التأمين في الفقه الإسلامي ودراسة خاصة عن عقود وضمان الاستثمار يمكن الرجوع إليهما.

ونحاول كما ذكرت آنفا الاتفاق مع المسئولين على صيغة مقبولة لديهم ومشروعة حتي نباشر العمل بموجبها، والله الموفق وهو المستعان والهادي إلى سواء السبيل.

التطبيق العملي للاقتصاد الإسلامي في المعاملات (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، عبده ونبيه محمد وعلى آلة الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الكرام الميامين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإنه يجب أن يكون تطبيق الاقتصاد الإسلامي على الصعيدين العام والخاص: أما العام، فهو تنمية الموارد والثروات العامة وترشيد الإنفاق منها على مصالح الأمة عن طريق أجهزة الدولة المتعددة، وهذا شرحه يطول، وليس من اختصاصي البحث فيه.

أما على الصعيد الخاص، فتطبيق الاقتصاد الإسلامي عملياً لا بد أن يكون عن طريق مؤسسات مالية ومصرفية واستثمارية تقوم بشتى المعاملات في هذا الشأن.

لذا أنشأت المصارف الإسلامية، وأخذت تشق مسيرتها في طرق متفاوتة الوعورة هادفة لتحقيق الأغراض التي أسست من أجلها في إطار الشريعة الإسلامية، ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:

١ - تنقية المعاملات المالية والاستثمارية من الربا وكل ما هو محرم.

٢ - القيام بالخدمات المصرفية وفق الشريعة الإسلامية.

٣ - إبراز المكنوز العلمي في الفقه الإسلامي من بطون الكتب إلى الحياة العملية.

٤ - إقامة الدليل الساطع والبرهان القاطع بأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وهي كاملة تامة شاملة.

٥ - إقامة الحجة على كل من يتلكأ ويتباطأ في تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع الأمور الحياتية كما أمر الله تعالى.

٦ - محاولة للتعاون المالي والتجاري والاستثماري بين الأقطار الإسلامية وربطها مع بعضها البعض.

٧ - التنمية الاقتصادية والإنتاجية المحلية، وفي البلاد الإسلامية حسب الظروف المتاحة.

٨ - تشجيع اليد العاملة على الكسب الحلال والقضاء على البطالة.

١- محاضرة ألقيت في ندوة الاقتصاد في الإسلام التي أقامتها كلية الشريعة بتاريخ ١٩٨٣/٤/٢٠م.

٩ - إبراز التعاون الاجتماعي بين المسلمين بإنشاء صناديق الزكاة والخيرات والقرض الحسن.
١٠- نشر الوعي والفكر والثقافة بين عامة الناس وخاصة في فقه المعاملات.
١١ - تخفيف التكلفة الإنتاجية للسلع الضرورية.
١٢ - المساعدة على إيجاد السكن الضروري وبأسعار متهاودة.
١٣- محاولة إتاحة الفرص للعاملين في شتى الميادين لتقليص الفوارق المادية بين المجتمع.
١٤- تدريب العاملين على استيعاب الأعمال المشروعة، وفقهها والالتزام بها وتعليم المتعاملين لها.
١٥- محاولة عملية لإقناع البنوك في العالم الإسلامي لتنهج في معاملاتها الطريق المشروع.
١٦ - دعوة العالم أجمع إلى الأخذ بالنظام المالي الإسلامي بديلاً عن النظامين الاشتراكي والرأسمالي، اللذان ثبت عملياً فشلهما.

لتحقيق هذه الأغراض وما يماثلها فتحت البنوك الإسلامية أبوابها، وبدأت تعاملها في الميدان المصرفي والتجاري والمقاولات والاستثمار المتنوع محلياً وخارجيا، وبالأخص في البلاد الإسلامية ولقد لاقت هذه البنوك نجاحاً باهراً، حيث أن المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية يريدونها وهي تريدهم ومن أجلهم قامت.

والآن الخطوة الثانية التي يجب عملها هي إنشاء بنك إسلامي دولي، نستثمر بواسطته الاستثمار المتوسط وطويل الأجل لتشجيع الاستيراد والتصدير والصناعة والزراعة في بلاد المسلمين، حيث إن النظام الأساسي للبنوك الإسلامية الحالية وأصحاب الودائع الاستثمارية فيها لا يمكّنها من الاستثمار المتوسط والطويل الأجل، ولو تحققت هذه الخطوة لاستطعنا التوسع في الاستثمار الصناعي والزراعي والعقاري في أكثر الأقطار الإسلامية، ومن سار على الدرب وصل، والذين يريدون من البنوك الإسلامية الحالية التوسع في الاستثمار الزراعي والصناعي يجهلون النظام الأساسي الخاص بهذه البنوك، ويجهلون الشروط التي بين البنوك الإسلامية وبين المودعين المستثمرين فيها، حيث إن ودائعهم الاستثمارية منها لسنة واحدة قابلة للتجديد ومنها التوفير الاستثماري الذي يمكن سحبه في أية لحظة.

لذا لا تتمكن المصارف الإسلامية الحالية إلا من الاستثمار في الأعمال قصيرة الأجل، وفي التجارة العامة والمقاولات والمعاملات المصرفية والأعمال الإنشائية والأعمال العقارية، وجميع أعمالها ولله الحمد والمنة في إطار الشريعة الإسلامية، إذ نزعت المحور الربوي وأبدلته بمحور البيع والإجارة والمشاركة والوكالة.

فلذا من واجب كل مسلم غيور على دينه أن يشعر بمسئوليته تجاه هذه المؤسسات الإسلامية، وأن يدافع عنها حيث ما كان، وأن يسدي لها النصح الهادف البناء، وأن يعلم أن مهاجمتها والتشهير بها والتشكيك في معاملاتها لا يخدم إلا المغرضين الذين لا يسرهم تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتنا ومعاملاتنا اليومية.

وإني أود أن أبين لكم أن كل بنك إسلامي عندما تأسس جاهد جهاداً متواصلاً حتى شق طريقه الوعرة بين الصخور والأشواك، وفي كل بنك إسلامي هيئة رقابة شرعية وكل من لديه استفسار أو نصيحة أو انتقاد هادف فالبنوك الإسلامية لا تضيق ذرعا بذلك، بل ترحب بذلك وتعتبره تعاوناً على البر والتقوى.

وتسير البنوك الإسلامي في ثلاث خطوات متوازنة لتؤثر في حياتنا المعاصرة بما يلي:

أ - الالتزام بالشريعة الإسلامية في عملها.

ب - الاستثمار المجدي لأصحاب الودائع الاستثمارية.

جـ - تخفيف التكلفة على المجتمع في السلع المنقولة وغير المنقولة.

والبنوك الإسلامية الآن في طريقها إلى الانتشار في البلاد الإسلامية، فبالأمس كنت في بنغلادش لإتمام تأسيس بنك إسلامي فيها، واليوم وصلت برقية من وزير مالية تركيا، وبرقية من محام في تونس يريدان تأسيس المصارف الإسلامية في بلادهم، وأول بنك إسلاميً في بلد أوروبي افتتح من يومين في كوبنهاجن - الدنمارك.

أما ماليزيا فالحكومة هي التي تبنت ذلك وهذا نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

كلمات الندوات والمؤتمرات

الافتتاح الرسمي لبيت التمويل الكويتي(١)

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صاحب السمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، علماؤنا الأفاضل، أصحاب السعادة الشيوخ والوزراء، ضيوفنا الأعزاء السادة الكرام،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد،،،

يطيب لين أن أقف في مقامي هذا مرحباً بكم، شاكراً لكم تلبيتكم الدعوة لحضور الافتتاح الرسمي لهذه المؤسسة الاقتصادية «بيت التمويل الكويتي» ومهنئاً الأمة الإسلامية جمعاء على قيام المصارف الإسلامية تباعاً في بعض الأقطار.

وبما أن المال عصب الحياة، ومن أساسياتها، وجب أن ينظم استغلاله وفق أساليب سليمة، تكفل للأمة عموم المنفعة، وعدالة التوزيع، وتكافؤ الفرص في مجتمع متضامن مترابط، وهذا الأمر كله شملته الشريعة الإسلامية الغراء جملة وتفصيلاً. لأنها منهج حياة متكامل، نسعد بالالتزام بأحكامها، ونشقى بالابتعاد عنها.

﴿ إن الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ «سورة النحل الآية٩٠ ».

ومن هذا المنطلق، وتلبية للواجب الذي تحتمه الشريعة الإسلامية على ولاة الأمور في البلاد الإسلامية، بادرت الحكومة مشكورة، وعلى رأسها سمو الأمير المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح - وولي عهده - بتأسيس ورعاية هذا الصرح الاقتصادي السليم، المتمثل في هذه المصارف الإسلامية، إذ ساهمت حكومة الكويت في بنك دبي الإسلامي متمثلة بوزارة المالية، وساهمت الحكومة في بنك فيصل الإسلامي في الخرطوم، وبنك البحرين الإسلامي في البحرين متمثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعلى نطاق إسلامي ودولي قامت الحكومة بالمشاركة مع الدول الإسلامية بتأسيس بنك التنمية الإسلامي بجدة.

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على حرص المسلمين عموماً على التحرر من

١- ألقيت في حفل الافتتاح الرسمي لبيت التمويل الكويتي بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ، الموافق ١٩٧٩/١/٣٠م.

النظم الاقتصادية المستوردة، التي لا تلائم المجتمع الإنساني، ولا تتمشى مع عقيدتنا.

وبيت التمويل الكويتي الذي نحتفل بافتتاحه رسمياً اليوم، هو مؤسسة اقتصادية حققت الكويت بتأسيسه سبقاً على الصعيد الدولي الإسلامي، فهي تعتبر من أوائل الدول التي تؤسس وترعى مصارف مالية تقوم بجميع الأعمال المصرفية والاستثمارية وأعمال التأمين التعاوني على أساس الشريعة الإسلامية الغراء، بعيداً عن كل البعد عن الربا والاستغلال.. وعلى أساسٍ البيع المشروع والمشاركة والإقراض والإجارة عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّه الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ «سورة البقرة الآية ٢٧٥».

وآمل من الله العلي القدير أن تلي هذه الخطوة خطوات إسلامية أخرى، نكون بها نظاماً اقتصادياً إسلامياً منيعاً نحقق به عز أمتنا وسيادتها، ونقوم بحق الشكر لله على ذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ «سورة إبراهيم الآية ٧».

وشكر الله هو الالتزام بدينه وتطبيق شريعته.

وبهذه المناسبة المباركة أقدم الشكر الجزيل لكل من ساهم وعاون في قيام وتدعيم هذا البيت، حتى قام برأس مال قدره عشرة ملايين دينار كويتي٤٩ ٪ للحكومة و٥١٪ للقطاع الخاص، ولقد كان تعاون الجميع سبباً لشق طريقنا بسهولة، ونحمد الله على ذلك.

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة لما جعلت قيمة السهم في بيت التمويل الكويتي ديناراً واحداً، استهدفت من ذلك إتاحة الفرصة لجميع المواطنين للمساهمة، لتحقيق عدالة التوزيع والمنفعة العامة، ومن فاته فرصة المساهمة من المسلمين عموماً يمكنه أن يكون مودعاً مستثمراً لدى بيت التمويل الكويتي.

هذا ويقوم على إدارة بيت التمويل الكويتي مجلس إدارة مكون من عشرة أعضاء، وقد عقد أول جلسة له بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢٩، واستمرت الجلسات لوضع التخطيط الإداري والمالي الاستثماري بخطين متوازيين حتى تم الافتتاح للجمهور بإدارة وطنية وعربية شقيقة، وإسلامية رائدة، وأستطيع أن أقول إن هذه المؤسسة هي من المؤسسات المالية التي تفسح المجال للكفاءات

الوطنية والعربية الشقيقة والإسلامية بالظهور على مستوى القيادة. ولدينا في هذا البلد ولله الحمد ما يمكننا من القيام بمثل هذه المؤسسات على أكمل وجه نتيجة للعلم والمعرفة التي تمد الحكومة بها أبناءها.

ومن فضله تعالى أصبح الحلم حقيقة، بعد أن فتحنا أبواب بيت التمويل الكويتي للجمهور الكريم للعمل بتاريخ ٢٨ رمضان المبارك ١٣٩٨ هـ، الموافق ١٩٧٨/٨/٣١م، إذ مارسنا مباشرة الأعمال المصرفية جميعها، بفتحنا للحساب الجاري، وحساب التوفير والودائع، وبيع وشراء العملات والتحاويل الخارجية والشبكات السياحية والاعتمادات المستندية.... ولقد تم فتح حسابات لنا من المصارف الأجنبية في الخارج، وكذلك مع المصارف المحلية بعد أن قبلت هذه المصارف التعامل معنا حسب نظامنا - أي لا ربا - لا أخذا، ولا إعطاء.

هذا ولما كان السكن من ضروريات الحياة بدأنا مشاريعنا الاستثمارية في العقار تمويلاً ومتاجرة، مساهمين بذلك في تشجيع إيجاد المزيد من العمارات السكنية المناسبة والمزيد من القسائم السكنية تمشياً مع النمو السكاني وتمشياً مع أهدافنا.

والتجارة هدف رئيسي من أهداف بيت التمويل الكويتي، فلذلك كان تركيزنا على التمويل التجاري آخذا بالازدياد إن شاء الله تعالى، وذلك عن طريق الاعتمادات المستندية، والأساليب التجارية المعروفة الأخرى، للمساهمة في توفير ما تحتاجه البلاد من المواد الضرورية وبأسعار مناسبة، وكذلك نتطلع إلى تشجيع وتنمية الصناعة المحلية وأصحاب الحرف والمهن النامية، ونرجو أن يمتد نشاطنا إلى البلاد الإسلامية متعاونين في ذلك مع المصارف الإسلامية الشقيقة، وندعو الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى تحقيق جميع الأهداف والأغراض التي من أجلها تأسست المصارف والبيوتات المالية الإسلامية حتى يكون ذلك داعياً إلى تصحيح المسار الاقتصادي العام إلى المفاهيم الإسلامية امتثالاً لأوامر الباري تعالى حتى نستحق رحمته وعافيته.

ويسعدني أن أشير بوضوح الى إمكانية ممارسة الخدمات المصرفية والاستثمارية على أساس الشريعة الإسلامية، وبنجاح ولله الحمد والمنة، ونعزوا النجاح لسلامة المبدأ والعقيدة، ولا شك ولا ريب أن الله مظهر دينه، ومعل كلمته ومحقق وعده ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، «سورة محمد الآية ٨».

وفي كل ذكري لفرحة الاستقلال نصر إن شاء الله تعالى.
وختاماً أدعو الله مخلصا أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد، وأن يأخذ بأيدينا إلى النجاح وتحقيق الأهداف مساهمة مع المؤسسات المالية الأخرى بعد تصحيح مسارها في التنمية المعنوية والمادية لهذا الوطن الحبيب، تحت رعاية أميرنا وراعي نهضتنا سمو الأمير وولي عهده.
وأشكركم والله يحفظكم ويرعاكم.

المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي(١)

سعادة الأخ الفاضل/ أحمد سعد الجاسر وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.
أتقدم بالشكر الجزيل لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء على رعايته هذا المؤتمر العلمي القيم وأشكركم على افتتاحه نيابة عنه وفقكم الله ورعاكم.
أصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء، أساتذتنا الأفاضل، السادة رؤساء البنوك الإسلامية، ضيوفنا الكرام،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،
لا يسعني في هذا المقام إلا أن أرحب بكم جميعاً في مؤتمركم الثاني للمصرف الإسلامي بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن زملائي رؤساء كل من بنك دبي الإسلامي، بنك البحرين الإسلامي، والشركة الإسلامية للاستثمار في البحرين أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر.
وأوجه لكم الشكر والتقدير على قبولكم المشاركة في أعمال المؤتمر داعياً الله تعالى أن يوفقنا جميعاً فيما نصبو إليه لدعم وتطوير حركة البنوك الإسلامية وتوضيح أعمالها وبيان المبادئ والأسس الشرعية التي تعمل على ضوئها من خلال أمثال هذه اللقاءات والمؤتمرات.
إن هذا الاهتمام بمسيرة البنوك الإسلامية ينبع من حرص القائمين عليها والمهتمين من فقهاء المسلمين وأساتذتهم بتوفير البديل اللاربوي للمعاملات المالية السائدة، وأن يتاح للمسلمين الحصول على الخدمات المصرفية واستثمار أموالهم بعيداً عن شبهة الربا الذي حرمه الإسلام حيث قال الله عز وجل في محكم كتابه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً﴾ «سورة آل عمران الآية ١٣٠».
وقال جل من قائل ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ «سورة البقرة الآية ٢٧٥».
ويأتي تحريم التعامل الربوي انطلاقاً من حرص الإسلام على بناء المجتمع على أساس من العدالة والتآخي، وحرصه على إبعاد المجتمعات من الشرور التي تنتج عن الاستغلال وتكدس الأموال في أيدي القلة من الناس.

١- ألقيت في حفل افتتاح المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي عقد بتاريخ ٦-٨ جمادى الآخرة١٤٠٣، الموافق ٢١-١٩٨٣/٣/٢٣م.

إن الفوائد الربوية تمثل عبئاً على كاهل المقترضين سواء كان القرض لسد حاجة شخصية أم كان لغرض استثماري.

إن المقترض لسد حاجته يضطر إلى دفع المزيد مما يؤدي إلى زيادة أعبائه المالية وإثقال كاهله، كما أن المقترض للاستثمار مضطر إلى دفع أمواله إلى الاستثمار في مجالات قد يكون عائدها سلبياً على المجتمع لأنه لو تأخر في استثمار أمواله أو خسر في تجارته فإنه سوف يتحمل الفوائد فوق هذه الخسارة، وقد يواجه أيضاً فوائد إضافية إذا تأخر عن السداد ودائماً: المستهلك - وهو المجتمع - يتحمل عبء الفوائد الربوية حيث تضاف الفوائد على التكلفة عند التسعيرة لجميع المنتجات زراعية كانت أم صناعية أم أي عمل آخر.

إن الاقتصاد الذي يبنى على أساس الفوائد الربوية هو اقتصاد معرض للأزمات المالية، ولا يخفى عليكم ما يواجهه الاقتصاد الغربي من مشاكل التضخم المالي والكساد والبطالة، إن نسبة الفوائد الثابتة غير المرتبطة بمؤشرات الإنتاجية والربحية تثقل كاهل المنتجين ومن ثم المستهلكين حيث ترتفع الأسعار وتزيد معها نسبة التضخم، ويتبعها انخفاض في الطلب والإنتاج، ومن ثم زيادة العاطلين عن العمل.

كذلك فإن التحكم في سعر الفائدة ورفعه أو تخفيضه من قبل المؤسسات المالية يترتب عليه آثار اقتصادية غير مرغوبة. إن رفع تكلفة التمويل يؤثر على العجلة الإنتاجية، كما أن تخفيض هذه التكلفة يؤدي إلى زيادة عرض السيولة والتضخم النقدي، وحتى اليوم لم تستطع الدول الوصول إلى وضع متوازن تكون فيه مستويات الإنتاج والعمالة ونسبة ارتفاع الأسعار بما يتفق مع الأهداف المحددة.

كما أن توجيه الأموال واستثمارها على أساس الإقراض بفوائد إنما يركز على ضمان أصل القرض والفائدة، دون البحث والتقصي عن أهداف المستثمر ومجالات الاستثمارات والاستفادة من القرض.

ونلاحظ اليوم أن كثيراً من الدول النامية اقترضت مبالغ ضخمة من المؤسسات والدول الغربية ثم عجزت عن سدادها نتيجة سوء استخدام هذه الأموال وعدم ترشيد هذه الدول في استثمار هذه القروض.

إنه من الواجب علينا، نحن المسلمين أن نعمل في المجال الاقتصادي، أن نسعى إلى بذل الجهود والتعاون في سبيل دعم أسس الاقتصاد الإسلامي وفقاً لما

أملته علينا الشريعة الإسلامية الغراء، حتى نرضي الله سبحانه وتعالى ونتجنب ما يمر به الغرب اليوم من أزمات اقتصادية واجتماعية وننير الطريق للسائرين فيه.

إن هذا المؤتمر ما هو إلا خطوة في هذا الطريق الذي تم اختيار موضوعاته بما يحقق بحث الأمور الملحة التي تتعلق بالبنوك الإسلامية بصفة خاصة والاقتصاد الإسلامي بصفة عامة.

ونأمل إن شاء الله أن يتبع هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى تبحث في الجوانب المتعددة للاقتصاد الإسلامي بتفصيل أكبر وأوسع.

إن العاملين في حقل البنوك الإسلامية في حاجة إلى مثل هذه اللقاءات للاتفاق على الأسس والمبادئ الشرعية والأساليب الفنية لعمل البنوك الإسلامية، وذلك من خلال الاستماع إلى التخريجات الفقهية والبحوث والدراسات التي يقدمها علماؤنا الأجلاء وأساتذتنا الأفاضل.

كما أن المتعاملين مع البنوك الإسلامية والعاملين في المجالات المصرفية والاستثمارية في حاجة إلى التعرف على أساليب وطرق العمل في البنوك الإسلامية.

نأمل إن شاء الله أن تتحقق الاستفادة من البحوث والدراسات القيمة التي أعدها أساتذتنا الأفاضل ولا يفوتني أن أشيد هنا بجهودهم الطيبة في إعداد هذه البحوث وأيضاً بمساهمة البنوك الإسلامية التي قدمت عرضاً لأعمالها وممارساتها إلى هذا المؤتمر، ومن خلال هذا العرض نأمل أن يتم التقريب بين أساليب العمل ما أمكن وكذلك تبادل الخبرات فيما بينها.

ونتطلع إلى علمائنا الأجلاء بعد الاستماع إلى الدراسات والمناقشات أن يزودوا البنوك الإسلامية بآرائهم وتوصياتهم ويرسموا لها الطريق انطلاقاً من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن المسلمين يجب عليهم الالتزام بهما ونبذ ما سواهما.

ويسعدني هنا أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح والى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وإلى الحكومة الموقرة، على ما قدموه من رعاية ودعم لمسيرة المصارف الإسلامية وتشجيع إنشائها وبالأخص ما

لاقيناه هنا من عناية واهتمام في بيت التمويل الكويتي، فجزاهم الله خيراً ووفقهم إلى المزيد في مثل هذه الأعمال الميمونة، وأتقدم بالشكر كذلك إلى جميع المسئولين في العالم العربي والإسلامي الذين مكنوا المسلمين من إنشاء هذه المصارف والتعامل معها.

ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم بجهوده من الأشخاص والهيئات والمؤسسات في سبيل تأسيس ورعاية كل صرح إسلامي وبالأخص صرح المصارف الإسلامية هذه، راجياً المولى جل وعلا أن يكلل جميع المساعي بالنجاح والقبول إنه نعم المولى ونعم النصير.

وختاماً أدعو الله تعالى أن يوقفكم في مؤتمركم هذا إلى توحيد جهودكم في دفع مسيرة البنوك الإسلامية على هدى من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ «سورة التوبة الآية ١٠٥».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الندوة الفقهية الثانية (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه وحده أستعين وهو المستعان على كل حال.

الحمد لله رب العالمين

اللهم صلّ على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد،

أحييكم بتحية الإسلام وهي السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أتقدم لكم جميعاً بجزيل الشكر على تلبيتكم الدعوة هذه وخصوصاً السادة العلماء والفقهاء الذين حضروا وتجشموا عناء السفر وأجهدوا أنفسهم بالبحث والإعداد لإنجاح هذا اللقاء العلمي في ندوتنا الفقهية الثانية هذه التي بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي يقيمها بيت التمويل الكويتي من تاريخ ٣ إلى ٧ ذي القعدة١٤١٠ هـ الموافق من ٢٨ إلى١٩٩٠/٥/٣١ م. والبحوث كما هي وزعت عليكم سوف يقوم الفقهاء بعرضها في جلسات من خلالها يتم النقاش فيها والوصول إلى آراء سوف يصدر بها مؤلف كما صدر للندوة الفقهية الأولى وهو بين أيديكم أو سيوزع عليكم ولتعم المنفعة من هذه الندوات والبحوث والآراء التي تصدر عنها سوف نقوم بتوزيع ذلك بصورة واسعة بإذن الله.

أيها الأخوة الكرام:

ما أحوج الأمة العربية والإسلامية إلى الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتطبيق شرعه الحنيف، فإن في ذلك النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة والأمر جد وليس هزلاً ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ «سورة المائدة الآية٣».

وهذه نصيحة (فالدين النصيحة) (٢) وبدون الالتزام بالشريعة الإسلامية نحاول عبثاً أن ننهض نهوضاً شاملاً أو نحقق نصراً مؤزراً لهذه الأمة ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ «سورة محمد الآية٧٤».

١- ألقيت في حفل افتتاح الندوة الفقهية الثانية التي نظمها بيت التمويل الكويتي بتاريخ ٤ ذو القعدة ١٤١٠ هـ الموافق ١٩٩٠/٥/٢٨م.

٢- رواه مسلم ٢:٢٢٥ كتاب الإيمان (باب بيان أن الدين النصيحة) الحديث (١٩٤) ونص الحديثة: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ورواه أبو داود ١٣٣:٥ كتاب العلم (باب في النصيحة) الحديث (٥٠٩٤)، ورواه النسائي ٦٥١:٧ كتاب البيعة (باب النصيحة للإمام) (٧٩١٤) و(٨٩١٤) و(٩٩١٤).

أيها الأخوة الكرام:

يسر الله تعالى لدولة الكويت في ظل قائد مسيرتنا وراعي نهضتنا صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح أن يكون هذا البلد من أوائل الدول العربية والإسلامية السباقة إلى فعل الخيرات في جميع المجالات وفي أنحاء المعمورة، ومنها نشر ودعم وتطبيق فكرة المصارف الإسلامية من خلال المشاركة في تأسيس هذه المصارف في الدول العربية والإسلامية ومن خلال إنشاء بيت التمويل الكويتي الذي أمضى عقداً من السنين يقدم خدماته المصرفية والاستثمارية والتجارية والعقارية والخدمات التنموية محلياً وعلى أوسع نطاق مواكباً المستجدات من الخدمات، وذلك وفق الشريعة الإسلامية الغراء، متعاوناً مع المصارف الإسلامية المنتشرة في العالمين العربي والإسلامي وانتشرت هذه المصارف الإسلامية عالمياً، إذ وجد المتعاملون مع هذه المصارف الراحة النفسية والطمأنينة الوجدانية مع تحقيق النواحي التنموية، وأصبح الأساتذة في الجامعات الأجنبية عاكفين على دراسة هذا المنهج الإنساني العظيم، وأني واثق أنه سوف يتخلى المجتمع الإنساني عن التعامل بالفوائد الربوية التي يعاني منها العالم الآن إلى التعامل بالنظام والمنهج الاقتصادي الإسلامي وقريباً جداً سيكون ذلك بإذن الله تعالى، وسينهار النظام الربوي كما انهار النظام الشيوعي حديثاً، إذ لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه.

أيها الأخوة عقيدتنا الإسلامية وشريعتنا فيها العدل والإحسان وصيانة الحقوق وحفظ الحريات وتحث على الرقي والتقدم العلمي في شتى الميادين والحضارة النافعة. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ «سورة النحل الآية ٩٠».

أيها الأخوة:

المصارف الإسلامية والشركات التجارية التي تنهج في معاملاتها الشريعة الإسلامية كثيرة جداً، حيث إن هناك شركات تجارية خاصة تلتزم بالشريعة الإسلامية وحققت نجاحات باهرة هنا في الكويت وفي العالم العربي والإسلامي في بيت التمويل بدأنا في أواخر سنة ١٩٧٨ عملنا بمبلغ ٢,٥ مليون دينار كويتي واليوم ١٤٠٠ مليون مليون دينار كويتي في جميع البنوك الإسلامية وتصل المبالغ العاملة إلى أكثر من (١٢) ألف مليون دولار أمريكي.

ولقد آن الأوان لأن نغلب عقيدتنا على بعض التصورات الخاطئة المستوردة، وذلك في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
وفي تصوري نحن العرب والمسلمين لا نكون مستقلين تماماً إلا بالالتزام بعقيدتنا وتطبيق شريعتنا، فعلى ذلك نتحد، والاتحاد قوة والتفرق ضعف ومهانة وضياع.
أيها الأخوة:
لدينا كنوز علمية وفقهية، وفقهاؤنا من السلف الصالح والمعاصرون دونوا بكتبهم ومؤلفاتهم جميع ما نحتاجه من المسائل كلها، وبالأخص في فقه المعاملات.
فعلينا أن نتعلم ونلتزم ونطبق، وما هذه الندوات الفقهية إلا لإثراء البحث العلمي في هذا الميدان. وأصبحت المصارف الإسلامية ولله الحمد والمنة تمارس الفقه الإسلامي في الميدان العملي اليومي مع المتعاملين معها حتى انتشرت المفاهيم الفقهية بين الناس وهذه تنمية بحد ذاتها علمية وإلى المزيد بإذن الله تعالى.
أيها الأخوة:
تحرص الكويت حسب توجيهات صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح على النواحي العلمية وتطويرها.
ولهذا الغرض قامت مؤسسات علمية وتربوية عامة وخاصة وشجعتها الدولة، ومن هذه المؤسسات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي صدر مرسوم أميري بإنشائها في ٢١ ذي الحجة١٣٩٦ هـ الموافق - ١٩٧٦/١٢/١٢ يديرها مجلس إدارة يرأسه حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وتهدف المؤسسة إلى المعاونة في سبيل التطور العلمي والحضاري لدولة الكويت من خلال دعم الأبحاث الأساسية والتطبيقية لتنمية العلوم الطبيعية والهندسية والصحية والغذائية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وكذلك تقديم المنح لتشجيع ودعم الأبحاث المتعلقة بالاستثمار الصناعي وأعمال التطوير والتجارب ذات الصلة بالاقتصاد الكويتي، وتقديم المنح والجوائز والمكافآت لدعم التطور الفكري النافع في الكويت والأقطار العربية والإسلامية، وإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية وتنظيم برامج التدريب وكذلك تشجيع ودعم وتنمية مشاريع البحوث

والبرامج العلمية المشتركة بين الهيئات العلمية الكويتية من جهة والعربية والدولية من جهة أخرى.

وميزانية هذه المؤسسة تمول من الشركات الكويتية العامة والمقفلة بنسبة ٥٪ من صافي أرباحها السنوية، ونرجو من الله تعالى أن يوفق هذه المؤسسة لكثير من الإنجازات التي تعود بالفائدة على العرب والمسلمين والمجتمع البشري عامة إنه سميع مجيب.

أكرر شكري الجزيل لكم جميعاً وأرجو للعلماء الأفاضل طيب الإقامة وأدعو الله تعالى مخلصاً أن يوفق العرب والمسلمين حكاماً ومحكومين إلى ما فيه تحقيق الخير والصلاح والفلاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الندوة الفقهية الثالثة (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه ونصلي ونسلم على عبده وحبيبه محمد وعلى آله وصحبه وجنده ومن تابعهم على نهجهم إلى يوم القيامة.

الحمد لله القائل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ «سورة المائدة الآية ٣»، وصلى الله على نبينا محمد القائل «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

أما بعد،،،

فأحييكم وأرحب بكم وأشكركم على حضوركم في هذه الندوة التي تضم النخبة من السادة العلماء الأفاضل والباحثين الكرام، للمدارسة وتداول الرأي في بعض القضايا في ميدان المال والاقتصاد والتنمية.

أيها الأخ الكريم عبدالله الهاجري وزير التجارة والصناعة راعي الندوة أشكرك على رعايتك لهذه الندوة، وفقكم الله ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

أيها الأخوة الأفاضل:

إن هذا اللقاء هو الثالث الذي ينظمه بيت التمويل الكويتي بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تحت عنوان «الندوة الفقهية الثالثة لبيت التمويل الكويتي» الذي جاء في أعقاب العدوان العراقي الأثيم على بلدنا الكويت البلد العربي المسلم المسالم، بل على الأمتين العربية والإسلامية بأسرها، مما عرقل مسيرة البناء، وأهدر ثروات الأمة وتطاول على كرامتها بين الأمم، فحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

وشكراً لكل من ساهم في مواساتنا وتحرير بلدنا وأخص بالذكر دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها الشقيقة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود والشقيقة الكبرى مصر وسورية وجميع الأخوة العرب والأصدقاء الذين وقفوا بجانب الحق الكويتي وأزهق الله تعالى كيد المعتدين على أيديهم.

وهذا مما أوجب علينا تحدي الآثار السلبية وتجاوزها والتغلب عليها في جميع المجالات، وبالأخص المجال الاقتصادي والثقافي والعلمي وذلك بعد الاتكال

(١) ألقيت في حفل افتتاح الندوة الفقهية الثالثة التي نظمها بيت التمويل الكويتي بتاريخ ٨-٦ ذي القعدة١٤١٣ هـ٢٧ -١٩٩٣/٤/٢٩ م.

على الله سبحانه وتعالى والاستعانة به.
وهذه الندوة إضافة للندوات والمؤتمرات السابقة التي أبرزت الأساليب المعتمدة والصيغ المشروعة التي يزخر بها الفقه الإسلامي.
وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل لعلمائنا الأفاضل الذين بذلوا الجهد الكبير في هذا السبيل وأقاموا الحجة على المترددين عن انتهاج المنهاج الشرعي...
ولا يفوتني أن أذكر أننا - والحمد لله - في بيت التمويل الكويتي قدمنا إسهامات مفيدة في هذا المجال عن طريق نشر الكتب والأشرطة والإصدارات الفقهية حيث بلغت ثمانية إصدارات وبلغ عدد الكتب (الفتاوى ثلاثة أجزاء وخمسة أبحاث) يضاف إليها مجلة النور التي نشرت الكثير من المعاملات الشرعية والتوعية بما يحل وما يحرم منها مما أسهم ولله الحمد وبصورة فعلية في نشر الوعي الفقهي في ميدان المال والاقتصاد بين الناس. وكنا نحذر دائماً من مغبة التمادي والاستمرار في النظام الربوي الذي يعاني جميع العالم منه. وجميع المشاكل المالية في كل مكان وزمان سببها الربا ولو تمت التوبة إلى الله من الربا لانحلت المشاكل جميعها وبسهولة وبدون تعقيدات.
أيها الأخوة الأفاضل:
إن دور بيت التمويل الكويتي قد تخطى في منهجه المجال المحلي إلى الآفاق العربية والإسلامية، فأصبح له النشاط الاستثماري في بلدان عربية وإسلامية شملت الخليج ومصر وباكستان وتركيا وبنغلاديش وبلاداً أخرى في مجالات ذات طبيعة تنموية وصناعية وزراعية وتجارية.
ونحمد الله تعالى أن بعض البنوك العالمية قد أدخلت منهجنا في تعاملها مع البنوك الإسلامية، وهذا اعتراف منها بسلامة المنهج وبعظمة الشريعة الإسلامية التي ندعوا أمتنا إلى التمسك بها لأن في ذلك النجاة في الدنيا والآخرة وحل لجميع المشاكل ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ «سورة الجن الآية١٦»، والتاريخ شاهد على ذلك فكلما التزمنا القرآن والسنة شريعة ومنهجاً كلما سدنا وقدنا، وكلما ابتعدنا عن القرآن والسنة كلما أصابنا الذل والهوان، ولا يختلف على ذلك اثنان، والكل يقول هذا وآن الأوان لأن تترجم الأقوال إلى أفعال.

علماءنا الأجلاء... ضيوفنا الكرام،

إننا اليوم نقدم لمجتمعاتنا الإسلامية حصيلة تجربة عملية لفقه عظيم طال احتباسه في بطون الكتب، ونحسب أننا بذلك نسهم برفع راية الإسلام في مجال حيوي من مجالات الحياة.

نسأل الله عز وجل أن يجعل لنا ولكم نصيباً في إعزاز ديننا والاعتزاز به إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي يرعى منهج هذا الصرح الإسلامي الشامخ وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعدالعبدالله الصباح وحكومته الموقرة والشعب الكويتي الكريم على تأييدهم ومناصرتهم لهذا المنهج الذي نخدم من خلاله ٣٠٠٠٠٠حساب بمبلغ ١٣٠٠ مليون دينار كويتي ملتزمين شرع الله من خلال هيئة شرعية فقهية تنعقد أسبوعياً ترحب بكل سائل مستفيد وتبحث المستجدات وتوجه المسيرة فجزاهم الله خير الجزاء وشكراً لهم.

وأكرر شكري لأصحاب الفضيلة علمائنا الأجلاء وأكرر ترحابي بضيوفنا الأفاضل وأرجو لهم إقامة سعيدة في وطنهم الكويت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الندوة الفقهية الخامسة(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم ورسوله المصطفى الأمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد،

أيها الحفل الكريم والحضور من مشايخنا الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

والحمد لله على سلامة الوصول، وشكراً لكم على تلبية الدعوة لهذه الندوة، وأرجو للضيوف الكرام طيب الإقامة والصحة التامة: والشكر موصول لبيت التمويل الكويتي، على إقامته لمثل هذه الندوات الفقهية خدمة للتوعية العلمية في مجال المعاملات التي كان لها أحسن الأثر في ميدان الاقتصاد الإسلامي، يشجع بيت التمويل الكويتي في هذا؛ الإقبال الشديد من قبل المجتمعات الإسلامية في قبول التعامل مع المصارف الإسلامية وكذلك توجه الدولة وعلى رأسها صاحب السمو الأمير المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله ونصره بالإسلام، ونصر الإسلام به فجزاه الله خير الجزاء وولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح وفقه الله لكل خير، اللهم ألزمنا كلمة التقوى واجعلنا من أهلها ومن مستحقيها، والندوة الفقهية الخامسة هذه، تبحث في مواضيع هامة مستجدة أربعة، وهي:

أولاً: المتاجرة بأسهم شركات نشاطها مشروع، لكنها تقرض وتقترض بالفائدة، بنسبة لا تزيد عن٣٠ ٪ من رأسمالها العامل، وممكن التخلص من عائد هذه النسبة بطريقة حسابية، وقدم أصحاب الفضيلة العلماء خمسة بحوث قيمة في هذا الموضوع، نتمنى أن نصل فيها إلى اجتهاد موفق.

ثانياً: التأمين على الديون المشكوك فيها، وفي هذا الموضوع ثلاثة بحوث، قدمها مشايخنا الكرام، أرجو أن نوفق إلى اجتهاد يساعد المصارف الإسلامية على حل مثل هذه المشكلات المالية.

ثالثا: اجتماع العقود المختلفة الأحكام في عقد واحد، وفي هذا الموضوع ثلاثة بحوث لمشايخنا الكرام، وهذا الموضوع واجه المصارف الإسلامية في العقود، وبالأخص

(١) ألقيت في حفل افتتاح الندوة الفقهية الخامسة التي نظمها بيت التمويل الكويتي بتاريخ ١٣-١٥ رجب ١٤١٩هـ ٢-١٩٩٨/١١/٤م.

العقود الخارجية، وتحتاج المصارف إلى وضوح الرؤية في الجواز من عدمه.

رابعاً: التنمية عن طريق الاستثمارات المتوسطة وطويلة الأجل، بوسائل منها: سندات المقارضة والمشاركة والتأجير والسلم والاستصناع. وفي هذا الموضوع أربعة بحوث تقدم بها المشايخ الأفاضل، ولهذا الموضوع أهمية قصوى لما له من أثر كبير في التنمية الاقتصادية، حيث تتمكن المؤسسات المالية، والمصارف الإسلامية، من الدخول في الاستثمارات، متوسطة وطويلة الأجل، وميدان الاستثمار للأمة بحاجة ماسة إلى هذا، وإلى تأسيس مصرف إسلامي كبير، تشترك فيه بعض القطاعات العامة والخاصة، والمصارف الإسلامية القائمة، ويكون هدفه تنمية الزراعة والصناعة والعمران، على أسس مدروسة ومتقنة ومريحة، بعيدة بقدر الإمكان عن المخاطر، واعتبره الخطوة الثانية في مسيرة المصارف الإسلامية. أرجو أن تتحقق هذه الخطوة على أيدي المصارف الإسلامية القائمة، أو غيرها من المهتمين بتنمية اقتصاد الأمة، وربما من المناسب أن يؤسس مثل هذا المصرف المقترح، هنا في الكويت، وطن المبادرات المباركة الخيرة والتي منها بيت الزكاة وهذه مؤتمراته متواصلة لخدمة هذا الركن الإسلامي العظيم في مجال الفقه، وكلية الشريعة الإسلامية هنا تنشر العلم وتدعو للمعرفة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تعمل جهدها ساعية لتنقية القوانين لتجعلها متمشية مع الشريعة الإسلامية وتقدمها لأمير البلاد الذي يوليها اهتماماته، وطن أميره ينادي بإلغاء الفائدة عن الدول الفقيرة، وطن أميره ينادي بإنشاء محكمة عدل إسلامية، وأميرنا هو صاحب الاقتراح بمجلس شورى لمجلس التعاون الخليجي وأول من استجاب لدعوة الملك فيصل يغفر الله له في تأسيس البنك الإسلامي للتنمية، وفي عهده حفظه الله امتد نشاط الجمعيات الخيرية في آسيا وأفريقيا وأوربا بشكل بارز، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومقرها الكويت حصلت من الدولة على أرض مساحتها كبيرة لتزاول بها نشاطها الخيري العالمي والإسلامي، وبيت التمويل الكويتي وفروعه وشركاته محلياً وخارجياً يشارك في التنمية الاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي بشكل واضح وملموس، وهذا على سبيل المثال لا الحصر وانطلاقاً من هذه المفاهيم لهذه المبادرات جاء اقتراحي بأن يؤسس المصرف المذكور هنا في الكويت، وكذلك لصدور قانون هنا يسمح بتأسيس مصارف

إسلامية وأرجو أن يُسمح للمصارف الإسلامية بهذا القانون في المتاجرة والمشاركة والوكالة والإجارة والاستصناع، حيث لا تستطيع المصارف هذه أن تعمل بدون القنوات المشروعة هذه، هذا وأرجو لكم التوفيق في عرض البحوث، ومناقشتها وفيما ترونه بعد ذلك من توصيات.

وختاماً: أرجو المولى العلي القدير، أن يوفق الأمة، حكاماً وشعوباً، إلى الالتزام بالشريعة الإسلامية الغراء قولاً وعملاً وتطبيقاً كصحابة رسول الله والسلف الصالح، لأنها الدواء الشافي من كل العلل والمحن، التي تثقل كاهل الأمة، عن النهوض، وتصدر المكانة المرموقة بين الأمم، التي يرضاها الله ورسوله لها، فإنه هو وحده ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، اللهم خلص أسرانا إنك سميع مجيب، اللهم فك قيد الأقصى وقيد فلسطين المحتلة وباقي البلاد الإسلامية وخلصنا من فتن الأعداء وكيدهم وخلصنا من الاستجابة للشيطان وأعوانه وما ذلك على الله بعزيز.

المؤتمر الأول للمؤسسات المالية الإسلامية في الكويت (١)

بسم الله الرحمن وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، الحمد لله الذي حث على العلم وكرم أهله العاملين به في الخير لسعادة البشرية... وبعد:

الأخ الكريم راعي المؤتمر، وزير المالية ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية، الدكتور يوسف الإبراهيم:

أيها الأخوة الكرام:

إن أعظم حدث في تاريخ البشرية هو نزول القرآن الكريم برسالة الإسلام على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، أنزله الله تعالى في ليلة القدر فجعلها خيراً من ألف شهر، وهي في شهر رمضان المبارك الذي فرض الله تعالى صومه تعظيماً لنزول القرآن الكريم فيه، وجعله ركناً من أركان الإسلام، كما جعل نهاية النزول في ركن آخر من أركان الإسلام وهو ركن الحج. وفي أول النزول عيد الفطر ونهاية النزول في عيد الأضحى، فرحتان للمؤمنين بمناسبة النزول وختامه. وما ذلك إلا لأن القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وهو وحده دستور للبشرية على الأرض، عقيدة وشريعة ومنهج حياة. هذا ما يجب ان يدين به المسلمون فإن كذبوا وكذّبوا.. خابوا وخسروا، وإن صدقوا وصدقوا... أفلحوا وسعدوا، ولله الحمد والمنة على كمال الدين وتمام النعمة.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ «سورة الزمر الآية ٣٢-٣٣ ». جعلنا الله جميعاً من الصادقين المصدقين.

هذه المقدمة مبدأ ثابت للمسلمين ينطلق منه المتحدثون والعاملون في كل ميدان من ميادين الحياة، ليكون كلامهم صدقاً، ومسيرتهم حقاً، وآثارهم عملاً ونماء وتوفيقاً وخيراً لجميع البشرية، فكلمة التوحيد والصدق والأمانة مفاتيح الخير وأنوار المسيرة. وأخوة الدين والعروبة والمواطنة والزمالة هي مجمع السعادة التي تغمرني وإياكم في هذا اللقاء المبارك إن شاء الله تعالى، الذي أرجو أن يتمخض عن قرارات وتوصيات مميزة نافذة.

(١) ألقيت في حفل افتتاح المؤتمر الأول للمؤسسات المالية الإسلامية في الكويت الذي عقد بتاريخ٢٠٠١/٥/٥ م.

أيها الإخوة الكرام:

من الميادين المهمة التي تتعلق بحياة الإنسان ميدان التعامل المالي الذي لا بد له من قانون ينظمه وقواعد تحكمه، وحتى يتحقق العدل والإحسان في التعامل يجب أن نرجع الى دستور البشرية عامة كما تقدم، ألا وهو القرآن الكريم، نأخذ منه الأحكام والتشريع والهدي والمنهج، ونطبقه قولاً وعقيدة وعملاً، شعارنا الصدق والإخلاص والتجرد لله تعالى والدعوة للحق والنور والهداية ابتغاء لمرضاة الله تعالى.

ولذلك فإن المصارف الإسلامية اتخذت من الكتاب والسنة منهجاً وطريقاً فتحقق لها من الله تعالى النجاح في المسيرة. إن النصوص المحكمة والمفصلة في الكتاب والسنة تلتزم بها المصارف الإسلامية نصاً وروحاً وتنفيذاً، تعبداً وامتثالاً للأوامر والنواهي الربانية، فذلكم المرجعية.

أيها الأخوة الكرام:

حرم الله تعالى الربا بالنص في الكتاب والسنة، وحرم أكل أموال الناس بالباطل بالنص في الكتاب والسنة، ومن ذلك الاختلاس والرشوة والسرقة والغش والاحتكار والنصب والاحتيال والاستغلال والتعدي والغصب، وحرم العقود التي يكتنفها الغرر والجهالة والكذب والخداع، لأن هذه المحرمات هي من أسباب تفشي الفتن عندما يتعاطاها الناس، والدليل ماثل أمامكم، فالظلم عاقبته وخيمة، فهذه الدول النامية ترزح تحت ضغوط الفوائد الربوية المتراكمة التي عجزت عن الوفاء بها ففقدت سعادتها وسيادتها، وأمامكم المشاكل المالية - محلياً وعالمياً - التي لا تنتهي إلا بانتهاء التعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل، وتبديل الإقراض والاقتراض بفائدة إلى المشاركة والبيع المشروع، لأن النقود الذهبية والفضية والورقية وحدات قياسية لأثمان الأشياء، والوحدة القياسية ثابتة لا تتغير، وعندما تقاس مع نفسها تساوي نفسها كوحدات الأطوال والأوزان تماماً.

أيها الأخوة الكرام:

عندما حرم الله تعالى الربا أحل البيع والتجارة عن تراض، فالمصارف الإسلامية نزعت المحور الربوي، واتخذت محاور أخرى أحلتها الشريعة وسارت عليها. وأرى انه لا بد من أن ينظر البنك المركزي بعين الاعتبار إلى المحاور الشرعية ويسمح بها عندما يريد أن يسن قانوناً للمصارف الإسلامية، لأنها ضرورية جداً لنجاح هذه المصارف، وبدونها لا مصارف إسلامية. ومن أهم هذه

المحاور والقنوات الشرعية التي سارت عليها هذه المصارف هي:

١ - محور البيع (البيع المطلق، بيع السلم، بيع الأجل، بيع المرابحة، بيع التولية، بيع الوضعية).

٢ - محور الشركات.

٣ - محور الوكالة.

٤ - محور القراض (المضاربة).

٥ - محور الإجارة.

٦ - محور الاستصناع.

٧ - محور الصرف الفوري.

٨ - محور الحوالة.

٩ - محور الكفالات.

١٠- محور الاعتمادات.

١١ - محور القرض الحسن كما هو في الاعتمادات وجاري الحساب.

١٢- محور التوفير الاستثماري.

١٣- محور الودائع الاستثمارية المطلقة والمتخصصة.

١٤- محور المحافظ الاستثمارية المتنوعة.

كل هذه المحاور الجائزة يجب أن تحاط بالحسنى والوضوح وسرعة الإنجاز والاتقان والحيطة والحذر من المخاطر، وأن يكون الاستثمار فيما ينفع الناس من صناعة وعمارة وزراعة وتجارة وتنمية عامة للموارد المالية والموارد البشرية، وان تحترم الالتزامات ويُراعى مبدأ السيولة، ولا مانع من التورق في أضيق الحدود ومبدأ ضع وتعجل بشروطه المحدودة والمسببة، ولا مانع من مبدأ التعويض عن الضرر الفعلي في شركات التأمين على رأي من أجاز من الفقهاء، ولا مانع من التأمين التعاوني التكافلي ومبدأ الغنم بالغرم، ومبدأ درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة. ولا بد من تأهيل الجهاز الوظيفي الكفء وتنميته ثقافياً وإدارياً وفنياً وخبرة حتى يتمكن من القيام بما تقدم من محاور بروح منهجية وحيوية وثابة موزونة.

خلاصة القول إن المصارف الإسلامية تحتاج إلى قانون يسمح لها بالسير بدون عوائق كما هي عليه الآن في بعض البلاد التي أنشئت فيها.

أيها الأخوة الكرام:

تعلمون أن الشريعة الإسلامية الغراء صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث

الله الأرض ومن عليها، ومصدرها الكتاب والسنة، وهما ليسا للتجربة؛ إنما للتنفيذ تعبداً لله، وإن كانت ثمة تجربة فهي للعاملين فيها؛ هل يستطيعون المسيرة بكفاءة ويتحقق لهم النجاح؟

أقول نعم لنجاح المنهج الرباني، ونعم لنجاح العاملين إذا انطلقوا من قاعدة القيم الفاضلة كالصدق والإخلاص والتجرد والأمانة والنصيحة والتواضع والصبر والمثابرة والمتابعة وحسن الأداء، وهكذا في كل الشئون العامة والخاصة الأخرى فيما يتعلق بجميع الأعمال، وذلك بإذن الله تعالى.

وهناك باب الاجتهاد للمستجدات فيما لا نص فيه من الكتاب والسنة، وهناك الإجماع والقياس والعرف والاستحسان ومراعاة حاجات الناس ومصالحهم (المصالح المرسلة)، وهناك مبدأ سد الذرائع، وكتب الفقه زاخرة في المعالجات لجميع القضايا التي لها علاقة في فقه المعاملات، فلم تصطدم المصارف الإسلامية بمعوق فقهي يعيقها عن معاملة فيها خير للناس أبداً. هذا ما أعتقده وأعرفه، والله ولي التوفيق.

وأرى أنه لا بد من مراعاة ما يلي عند القيام بوضع قانون للمصارف الإسلامية وتأسيسها:

١ - إيجاد هيئة فقهية في البنك المركزي تراقب أعمال المصارف وفق الشريعة الإسلامية.

٢ - عدم حرمان المصارف الإسلامية من المعاملات الاقتصادية والمالية والاستثمارية والمصرفية الجائزة شرعاً.

٣ - إنشاء معهد لدراسات فقه المعاملات لتنمية الثقافة، وتطوير الجهاز الوظيفي إلى الأفضل.

وتوصيتي للمختصين في المصارف والشركات الإسلامية القائمة:

١ - استمرار التعاون فيما بينها.

٢ - عندما تعزم هذه المصارف والشركات الإسلامية على تأسيس مصرف لهم يقوم بالخدمات المصرفية، أرى أن يكون أيضاً مصرفاً له صفة تنموية يتناسب رأس ماله مع أهدافه.

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل لأصحاب التوجه الكريم لمبدأ الشرع، والشريعة الإسلامية الغراء سفينة النجاة من الضلال والغرق. وشكرًا لمنظمي هذا اللقاء ولجميع المساهمين فيه، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

كلمة ندوة قانون المصارف الإسلامية(١)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأصلي وأسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاة والتابعين وبعد....

فإن لكل نظام معتبر مرجعية معتبرة حقة، لذا فإنه لا بد لنظام المصارف الإسلامية من مرجعية تمكنه من تحقيق الأغراض والأهداف المنشودة والمنوطة بتلك المصارف. وهنا أوثق بأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المرجعان لهذا النظام، وذلك استجابة لله ورسوله. انظروا إلى الآيات الكريمة في سورة البقرة من الاية (٢٦١) الى الآية (٢٨٣)، تبين هذه الآيات النظام المالي والتجاري والإداري للاقتصاد الإسلامي. ثم انظروا الى الحديث النبوي الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه القائل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والقمح بالقمح والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، يداً بيد سواء بسواء، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد» (٢).

فهذا الحديث يبين عن نظام النقد والصرف والمبادلة في المعادن والسلع الأساسية. ويتفرع من الكتاب والسنة التفصيلات التي لا بد منها في عصرنا الحاضر لمواجهة المستجدات وإيجاد الحلول الشرعية لها. ومن خلال تجربتي في ربع القرن الماضي لم أجد في الشريعة الإسلامية ما يعوق المسيرة التنموية التي حققت الخير الكثير للمجتمعات.

وهذه المرجعية تشمل مجموعة من القيم الفاضلة التي بها تنهض المؤسسات بل والأمم، لأن في التمسك بالقيم الفاضلة رفعة وعزة وانتصاراً، وفي التخلي عنها ذلة ومهانة وانكساراً. وأعني بالقيم الفاضلة الصدق مع الله والنفس والأمة، والأمانة والنصيحة والتعاون والإيثار والإخلاص والاجتهاد والمتابعة والحرص والمثابرة والحسم والحزم والتواضع والصبر وحسن الأداء وحسن الاستقبال ولين الجانب والمحبة والحكمة والإحسان والعدل والمروءة والشهامة

١- ألقيت في ندوة قانون المصارف الإسلامية التي نظمتها جامعة الكويت - كلية الشريعة بتاريخ الاثنين١٤٢٢/١٢/٢٠ هـ الموافق٢٠٠٢/٣/٤ م.

٢- رواه مسلم في كتاب المساقاة باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، الحديث (٤٠٣٩) بلفظ «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يداً بيد فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد»، ورواه أبو داود ١٢١:٤، كتاب البيوع (باب في الصرف) الحديث (٣٣٤١) مختصراً، بلفظ «الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء»، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، رواه الترمذي ٥٤١:٣ كتاب البيوع (باب ما جاء أن الحنطة بالحنطة مثلا بمثل كراهية التفاضل فيه الحديث (١٢٤٠) بلفظ قريب من رواية مسلم.

والنبل وما إلى ذلك. كلها مجموعة من الفضائل يحتاجها كل عامل في كل مشروع. وأمامنا أمثلة قائمة تعمل منذ ربع قرن أو يزيد، وحققت بعد توفيق الله تعالى نجاحات باهرة ونمواً مطرداً على جميع المستويات، بعد أن سارت على منهجية الكتاب والسنة. ولا خير في كلام بلا دليل ولا برهان، دعونا نأخذ بيت التمويل الكويتي كمثال قائم. بدأ العمل في يوم الخميس١٩٧٨/٨/٢٨ بممارسة أعماله المتنوعة، وبمبلغ لا يتجاوز المليونين وخمسمائة ألف دينار كويتي، واليوم وصل عمود الأصول والموجودات إلى ألفين وثلاثمائة وخمسة وسبعين مليون دينار كويتي. يدل هذا على سلامة المرجعية والمنهج والنظام من بعد توفيق الله تعالى للإدارة التي اجتهدت وسارت بروحانية ومادية لا تطغى الواحدة على الأخرى بشكل متوازن ومعتدل، ومن أراد التفصيل يجد ذلك في الميزانيات الصادرة عن بيت التمويل الكويتي في عام ٢٠٠١ وما قبله. بالإضافة إلى المؤسسات المالية الإسلامية التي تربو في العالم على ١٦٥ مؤسسة، وتدير ما يقارب ١٨٠ بليون دولار، علاوة على مئات الفروع المنتشرة في دول مجلس التعاون الخليجي وبنغلادش وماليزيا ومصر والسودان والأردن واليمن وتركيا وباكستان وبعض الدول الغربية والشرقية.

وإن هناك قيماً شريرة يجب على المصارف الإسلامية الابتعاد عنها كالربا والرشوة والقمار والاختلاس والتزوير والغش وأكل أموال الناس بالباطل والتعالي على الناس والكبر والبغي والظلم. كل ذلك يجب إبعاده عن معاملات البيع والإجارة والمشاركة والمتاجرة، وأحيلكم على المذكرة التي تسمى (المنهج)، والتي طبعتها ووزعتها مشكورة شركة دار الاستثمار، ففيها حسب ظني - بيانات مفيدة، وأهمها نزع المحور الربوي وإبعاده، ووضع المحاور المشروعة وعددها (١٣) محوراً ومحاور أخرى بديلة عنه. والتعامل بالصرف الفوري والابتعاد عن التعامل بالأسهم غير المشروعة، والتي تعتريها الجهالة والشبهات. فأحذر من التمادي في التعامل بالأسهم غير المشروعة، والحوادث كثيرة، منها ما حدث في اليابان والولايات المتحدة من إفلاسات سببها الأسهم، وما حصل في بلاد شتى من تواطؤ وفضائح مالية عن طريق الأسهم. فلذا البعد كل البعد عن المحرم من الأسهم، والحذر كل الحذر عند التعامل بالمشروع منها.

وإنني أتمنى أن ينشأ معهد لتدريس الثقافة الفقهية، لأننا في أمس الحاجة إليه. وحبذا لو تولت الشركات والمؤسسات القائمة أمر إنشائه، يعاونهم في

ذلك بنك الكويت المركزي، وتكون للمعهد شهادات معتبرة، ويكون العاملون في البيوتات المالية الإسلامية حائزين على مثل هذه الشهادات. المادة العلمية للمعهد جاهزة وموثقة فيما أصدره بيت التمويل الكويتي من كتب ندواته الفقهية الخمس، ومجلدات الفتاوى الاقتصادية الحاوية لأكثر من ٨٠٠ مسألة مع الجواب، وسلسلة ميزان الشريعة بكتيباتها التسعة، ودليل المصطلحات الفقهية، وبحوث المعاملات المصرفية الإسلامية. ولا ريب أن الثقافة الشرعية المنشودة لا تنحصر فيما ذُكر آنفاً، بل لا بد من الإضافات الضرورية المأخوذة من الكتب الفقهية المعتمدة السابقة. وعلى أساسها تكون الرقابة من قبل البنك المركزي عليها، فلا بد من هيئة فقهية في البنك المركزي تكون خاصة للرقابة الشرعية.

كما أتمنى أن يراعى في قانون المصارف الإسلامية القادم النظر بعين الاعتبار إلى المرجعية التي ذكرتها آنفاً حتى يتحقق المنشود والمطلوب من هذه المؤسسات من تنمية زراعية وصناعية وعمرانية وتجارية وثقافية، لأن هذه المصارف ليست محلات صرف فحسب، بل مؤسسات تنموية للمجتمع في جميع المجالات، والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المؤتمر الثالث

للمؤسسات المالية الإسلامية(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه وحده أستعين، وهو المستعان على كل حال

راعي الحفل الشيخ الدكتور/ محمد صباح السالم الصباح، وزير الدولة للشؤون الخارجية ووزير المالية ووزير التخطيط بالوكالة.. أيها الإخوة الحضور،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وشكراً لمرتبي هذا المؤتمر الذي أرجو أن يوفق الجميع فيه لخدمة الوطن والمواطنين، وبعد...

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور.

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً يليق بعزة جلال جمال جبروت كبريائه. حمداً لا يليق إلا له، الذي خلق الإنسان وأسجد له الملائكة طائعين. وأصلي وأسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد... فمن الثوابت في عقيدة المسلم المنهجية أن الله تعالى خلق الجن والإنس ليعبدوه، فأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب لتكون دساتير تنير لهم طريق المسيرة في الحياة، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها، وما ربك بظلام للعبيد.

أيها الأخوة الكرام:

الإسلام هو آخر الرسالات الربانية، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته الكاملة التامة صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم الدين.

هذه الديباجة ضرورية ننطلق منها في مؤتمرنا هذا لمناقشة مدى نجاح المسيرة الاقتصادية المنطلقة من مبدأ العدل والإحسان والتعاون في التنمية العامة، نازعين المحور الربوي من معاملاتنا المالية والاستثمارية، ومجتنبين ما حرم الله علينا من أكل أموال الناس بالباطل كالاختلاس والرشوة والسرقة والغش والاحتكار والنصب والاحتيال والاستغلال والكبر والتعدي والغصب، ومحرمين ما حرمت الشريعة الإسلامية من العقود التي يكتنفها الغرر والجهالة والكذب والخداع. وهذه المحرمات مجتمعة هي من أسباب تفشي الفتن عندما يتعاطاها الناس. والدليل ماثل أمامكم، فمعظم الدول ترزح

١- ألقيت في حفل افتتاح المؤتمر الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية الذي عقد في الكويت بتاريخ ٢٠٠٣/٥/١٠م.

تحت ضغوط الفوائد الربوية المتراكمة التي عجزت عن الوفاء بها ففقدت حريتها، وفقدت سعادتها بتعاطي الأمور المحرمة الأخرى كالرشوة وممارسة المفردات اللاأخلاقية المذكورة آنفاً.

أيها الأخوة الكرام:

إن المحاور المشروعة التي يجب أن تنطلق من مبدأء العدل تتمثل في ممارسة المحاور التالية، والتي سارت عليها المصارف الإسلامية ولا تزال.

أولاً: محور البيع (البيع المطلق - بيع السلم - بيع الأجل - بيع الأمانات) أي (بيع المرابحة - بيع التولية - بيع الوضيعة).

ثانيا: محور الشركات.

ثالثاً: محور الوكالة.

رابعاً: محور القراض (المضاربة).

خامساً: محور الإجارة.

سادساً: محور الاستصناع.

سابعاً: محور الصرف الفوري.

ثامناً: محور الحوالة.

تاسعاً: محور الكفالات.

عاشراً: محور الاعتمادات.

حادي عشر: محور القرض الحسن كما هو في الاعتمادات وجاري الحساب.

ثاني عشر: محور التوفير الاستثماري.

ثالث عشر: محور الودائع الاستثمارية المطلقة والمحددة.

رابع عشر: محور المحافظ الاستثمارية المتنوعة.

خامس عشر: محور الصناديق الاستثمارية المتخصصة.

ولا بد أن تحاط هذه المحاور حين ممارسة العمل بها بالوضوح والنصيحة والصدق والوفاء والمروءة وسرعة الإنجاز والإتقان والحيطة والحذر من المخاطر، وأن يكون الاستثمار فيما ينفع الناس من صناعة وزراعة وعمارة وتجارة وتنمية عامة للموارد المالية والبشرية، وأن تحترم الالتزامات وأن يراعى مبدأ السيولة والديون.

وهناك محاور أخرى لا مانع منها وهي:

أولاً: محور التورق في أضيق الحدود.

ثانيا: محور ضع وتعجل بشروطه المحددة والمسببة.

ثالثاً: محور التعويض عن الضرر الفعلي في شركات التأمين على رأي من يرى ذلك من الفقهاء.
رابعاً: التأمين التعاوني التكافلي.
خامساً: مبدأ الغنم بالغرم.
سادساً: مبدأ درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.
سابعاً: مبدأ سد الذرائع.
ثامناً: مبدأ الحاجة والضرورة تقدر بقدرها.
ولم أجد عائقاً في الفقه الإسلامي يعوق التنمية الرائدة في مسيرة المصارف الإسلامية خلال الـ ٢٥سنة الماضية.
ومن الضروري جداً تأهيل الجهاز الوظيفي الكفء وتنميته ثقافياً وإدارياً وفنياً وخبرة، حتى يتمكن من القيام بما تقدم من المحاور بروح منهجية وحيوية وثابة موزونة. قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، «سورة القصص الآية٢٦». وقال جل شأنه: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ «سورة يوسف الآية ٥٥». لذا وجب إنشاء معهد للدراسات المصرفية الإسلامية، تدرس فيه هذه المعاني. وبلغني أن هناك ترتيباً بين الجامعة والمؤسسات المالية الإسلامية للقيام بهذه المهمة. وأرجو أن يتم ذلك في أسرع وقت ممكن ليكون العنصر البشري لدى المصارف الإسلامية نموذجاً مثالياً في الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة والسلوك المستقيم والإنجازية.
أيها الأخوة الكرام:
لقد مضى على مسيرة المصارف الإسلامية ما يقارب ربع قرن أو يزيد، حيث انتشرت هذه المصارف في كثير من البلاد العربية والإسلامية والعالمية، وأدعو الله تعالى أن يجزي خيراً كل من أسس وساهم وآزر هذا النهج الاقتصادي القويم، وأن يوفق الأمة الإسلامية إلى تطبيق الكتاب والسنة في جميع الميادين حتى تستحق من الله تعالى النصر والتمكين. ففي تطبيق الكتاب والسنة الحضارة المنشودة، والحرية الرشيدة، والحقوق المصونة، والمحبة والتعاون والإيثار والأخلاق الفاضلة والتنمية الراقية. ومن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والدعوة موجهة من المولى عز وجل للبشرية عموماً بأن يستقيموا على الطريقة، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ «سورة الجن الآية١٦».

أيها الأخوة الكرام:

إنني أعزو النجاحات التي حققتها المصارف والشركات الإسلامية إلى سلامة المنهج، وإيمان العاملين والتزامهم به عند التنفيذ، وحسن الإدارة، مع سياسة التحفظ في الاستثمارات واتباع النهج الموزون في السيولة، وعدم المجازفة سعياً وراء الكسب الزائد الذي قد لا يتحقق أو يكون العكس. وتتبع هذه السياسة عندما تريدون التوسع في الخارج شرقاً أو غرباً. ولا بد أن تكون استثماراتكم في البلاد الآمنة والمستقرة، ولا مانع من المشاركة مع شركات عريقة محترمة لها خبرة ومأمونة. وتنوع الاستثمار مطلوب، ولا بد أن تكون هذه المعاني في بالكم وفي حسبانكم. وكونوا على حذر من الذين يتربصون بكم الدوائر من القوى الخفية الشريرة، واحذروا من التهاون في الالتزام الشرعي.

أيها الأخوة الكرام:

لقد سرني صدور قانون المصارف الإسلامية. وبهذه المناسبة أشكر حكومة الكويت الموقرة ومجلس الأمة على هذا الإنجاز الرائع، وأهنئ الشعب الكويتي به. وأرجو أن يكون هذا من علامات القبول عند الله تعالى لما قدمتم من أعمال سابقة. وأرجو للمصارف التجارية التي تزمع إنشاء فروع لها حسب الشريعة الإسلامية النجاح بالعمل، وأن يكون الحافز لها هو حافز إيماني، لأن هذا هو ضمان النجاح. وأؤكد هنا بأن النجاح مضمون في جميع المجالات الأخرى إذا كان العمل من منطلق الصدق والإيمان بالشريعة الغراء والعقيدة الخالصة، وليس من منطلق الطمع والتقليد. ولا بد هنا من التأكيد أيضاً على ضرورة وجود رقابات شرعية في المصارف الإسلامية، وأن يكون لكل مصرف إسلامي رقابته الشرعية، وكذلك أن تقوم رقابة شرعية في البنك المركزي ليتسنى له الرقابة على المصارف الإسلامية من خلالها.

وأختم كلمتي هذه بأن أدعو الله تعالى بأن يوفق جميع المؤسسات المصرفية والاستثمارية لتقديم أحسن الخدمات المالية، وأن تتجاوز التعقيدات في المعاملات، وأن تحرص على كسب رضى جميع المتعاملين معها وحسن الاستقبال لهم مع الاتقان والنصيحة والتنافس لتقديم الأفضل والنمو المطرد الشامل.

والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد والله يحفظكم.

المؤتمر الرابع للمصارف

والمؤسسات المالية الإسلامية (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه وحده أستعين، وهو المستعان على كل حال، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين، وعنا معهم آمين.

معالي وزير المالية راعي المؤتمر الأخ الفاضل محمود عبدالخالق النوري المحترم.

سعادة محافظ بنك الكويت المركزي الأخ الفاضل الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح المحترم

الأخوة الحضور المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

شكراً لمرتبي هذا المؤتمر الرابع الخاص بالمصارف الإسلامية ورعاته، وفق الله الجميع لكل خير.

يسعدني أن أقف أمامكم لأتناول الحديث باختصار شديد عن المصارف الإسلامية ونجاحاتها، ولعله من المناسب هنا في هذا المؤتمر، أن نذكر بخير يوم صدور المرسوم الأميري بتأسيس بيت التمويل الكويتي، بتاريخ١٩٧٧/٣/٢٣ م في عهد الشيخ صباح السالم الصباح غفر الله له، وبالرعاية الأبوية من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، أمير دولة الكويت حفظه الله ورعاه وأيده، حيث كانت خطوة مباركة موفقة، ومبادرة كويتية رائدة، أفرحت المجتمع الكويتي، والمجتمعات العربية والإسلامية الأخرى التي كانت أعناقها مشرئبة ومتطلعة لصدور مثل هذا المرسوم المبارك، فقرّت بذلك أعينهم، واطمأنت به نفوسهم، ليتمكنوا من إجراء معاملاتهم المالية حسبما شرع الله تعالى، بعيداً عن الربا وأضراره وعواقبه الوخيمة. وهناك سلسلة ذهبية من المبادرات الكويتية المماثلة، ازدهرت بها الكويت في عصرنا هذا بقيادة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله تعالى وأيده، وسمو ولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، منها: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بإداراتها وأقسامها، بيت الزكاة، الأمانة العامة

١- ألقيت في افتتاح المؤتمر الرابع والمؤسسات المالية فندق ماريوت - الكويت - إبريل ٢٠٠٤.

للأوقاف، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الهيئات والجمعيات الخيرية، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، قانون المصارف الإسلامية،و وعلى الصعيد الخليجي: المساهمة الفعالة في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وعلى الصعيد الإسلامي: تقوية مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وإقامة دورتين له في دولة الكويت تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد، ورحلة الخير لسموه في دول العالم الإسلامي، وعلى الصعيد العالمي: مبادرة سموه بالدعوة إلى إسقاط الديون عن الدول النامية. وإلى المزيد من خدمة البشرية بما ينفعها ويرفع الضرر عنها، كما أمر الله تعالى امتثالاً له وطلباً لرضاه، آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، ملتزمين شرعه سبحانه.

والآن... وبعد قرابة ربع قرن أو يزيد من مسيرة (بيتك الذي بدأ بمبلغ ما يقارب ٧ ملايين دولار أمريكي، ويدير الآن ما يزيد على ١٠ مليارات دولار أمريكي)، تأسست شركات ومؤسسات مالية موازية ناجحة في تعاملها ولله الحمد، ثم تلا ذلك صدور قانون المصارف الإسلامية الرائع، ويليه تأسيس مصرف إسلامي حالياً، وتعديل نظام مصرف آخر تقليدي إلى المنهج الإسلامي، وربما يعقب ذلك تأسيس مصارف إسلامية أخرى تباعاً، من قبل الشركات الإسلامية القائمة أو غيرها. وباختصار... فإن منهج التعامل المصرفي والاستثماري والمالي المشروع، انتشر محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً، وآخذ بالانتشار ولله الحمد في المعمورة، يساعد في ذلك أساتذة كرام في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، فهم حملة المنهج ورعاته وأوعيته، وكذلك خريجو هذه الكليات الذين انخرطوا في الميدان العملي لهذه المصارف والشركات والمؤسسات المالية حسب فقه المعاملات الميسرة. وقد كان لفضيلة الشيخ بدر المتولي عبدالباسط رحمه الله تعالى قصب السبق وأطيب الأثر في ذلك.

ورقابة وإشراف البنك المركزي على هذه المصارف والشركات، وعلى بيت التمويل الكويتي، حسب قانون المصارف الإسلامية، محل ترحيب وتعاون من قبل هذه المصارف والشركات، وتعتبره قوة ودعماً لها، لما يتحلى به البنك المركزي من حرص على نجاح هذه المؤسسات ومنهجها التنموي السليم المشروع والمتحفظ أمام مخاطر الاستثمار.

ولقد ساهم هذا المنهج في التنمية العامة محلياً وإسلامياً في جميع المجالات ولا يزال. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن في بنغلاديش ما يقارب -١٧٠ ٢٠٠فرع لبنوك إسلامية، وفي تركيا ما يقارب ٥٠ فرعاً، وفي مصر والسودان واليمن والخليج العربي بنوك إسلامية كثيرة، تمارس أعمالها متعاونة بنجاح في المجال المصرفي والتجاري والمالي والاستثماري، تدير مئات المليارات من الدولارات. وهذه النجاحات تعزى لسلامة المنهج ولسياسة التحفظ في أسلوب وطريقة الاستثمار ورعاية المسؤولين والترحيب الشعبي العريض من بعد توفيق الله تعالى.

وخدم المنهج هيئات فقهية خاصة وعامة، ولم يكن الفقه الإسلامي معوقاً لأي عمل تنموي فيه خير للبلاد والعباد، حيث وضع عشرات المحاور والقنوات المشروعة والمعروفة التي تمارسها المصارف والشركات الإسلامية حالياً. ولقد خدم مجمع الفقه الإسلامي والهيئات الشرعية الأخرى هذه القنوات والمحاور المشروعة في بحوث علمية رائعة متوفرة للجميع، وكذلك ندوات «بيتك» الفقهية الخمس ببحوثها وقراراتها، والفتاوى المطبوعة المشتملة على أكثر من ٧٠٠ فتوى في مختلف الأعمال المصرفية والمالية والاستثمارية والتجارية والصناعية، خدمت المنهج أيضاً، وقريبا - إن شاء الله - نقوم بطبع ما لا يقل عن ٧٠٠ فتوى إضافية، ومستمرين بذلك.

وحبذا لو نشأ كيان محلي أو رابطة أو اتحاد يضم المصارف والشركات الإسلامية لزيادة في التواصل والتعاون في شتى الميادين.

وإذا أرادت الأمة النجاح في هذه الحياة في جميع المجالات الاقتصادية وغيرها فهي مدعوة للتمسك بالكتاب والسنة بصدق، والدعوة بالصدق قائمة منذ بعثة المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾» «الزمر٣٢/٣٣». فيجب علينا جميعاً وعلى جميع المستويات - أن نكون صادقين مع الله ورسوله والناس أجمعين لتصلح حالنا، ونسعد في دنيانا وأخرانا عندما نأخذ ديننا حزمة واحدة غير قابلة للتجزئة. فالإسلام أركان وبنيان كامل تام، عبادة ومعاملة، سلم وسلام، أمن وأمان، تعاون ومحبة، عزة وتواضع، عقيدة وشريعة، لا غلو ولا تفريط، يُسرٌ وسماحة، صدق وأمانة، قيم وسلوك،

إيثار ولا أثرة، نزاهة وعفة وفضائل.

وبقدر تمسكنا بالإصلاح الإيماني والرباني تصلح أمورنا، وبالبعد عنه نصاب بالأزمات والتأخر، فقرآننا فيه الخير كله لو طبقناه والتزمنا به، وهو قوة دافعة للأمام، يحتوي على ٦٢٣٦ آية، وكل آية هي مادة وروح، ومعنى ومبنى وهدى ونور، في هذا الكتاب الرباني العظيم المنزل للبشرية عموماً، يحكمها في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك والفضائل والأوامر والنواهي والحلال والحرام، وفيه التاريخ والعبر والعلوم والمعجزات، فلسنا بحاجة إلى سواه قال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ «الأنعام ٣٨ ». ولا يعتبر ذلك جموداً أو تأخراً، بل حركة دائمة مستمرة للأفضل والأحسن، والدليل على ذلك امامنا واضح، فالنابغون في العلوم قديما هم حملة القران الكريم وملتزموه، ومن صفوة الناس الآن من المتدينين، لم يمنعهم تدينهم من الوصول إلى أرقى المراتب العلمية في التكنولوجيا المعاصرة والطب والهندسة البترولية والمدنية والطيران والعلوم الأخرى النافعة للناس.

وأساس النجاح لكل عمل وفي كل مجال: الصدق والأمانة، والالتزام بالمنهج الرباني، مع الأخذ بالحيطة والحذر من كيد الحاقدين والمتربصين، فكل فرد في هذه الأمة على ثغرة، وعليه أن ينتبه ألا تخترق الأمة من قبله، هذه كلمة مختصرة، فيها المعاني والأماني، أرجو أن تكون مفيدة من جهد المقل، والإيضاح والتفصيل نسمعه من الإخوة المحاضرين والمناقشين جزاهم الله خيراً.

هذا... والله الموفق، وهو يهدي السبيل، والله يحفظكم ويرعاكم.

المقالات الصحفية

رمضان دروس في الصحة والجهاد
فماذا تعلمنا منها؟(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين الذي أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله وصحابته الكرام البررة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وعلى من اتبع سنته ونهج نهجه واقتفى أثره ودعى بدعوته إلى يوم الدين، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وبعد، فإن مواسم العبادة تمر بنا مر السحاب، فهنيئاً لمن اغتنم وغنم، وسحقاً لمن فرط في جنب الله وتمادى بالمعصية فأثم، فهذا شهر رمضان المبارك حل على الأمة الإسلامية ببركات، وله في كل لحظة من لحظاته نفحات، وهو الآن آذن بالرحيل، فالسعيد من شمر عن ساعد الجد فأدرك، والشقي من تقاعس فهلك، كتب الله تعالى على المؤمنين صيامه، وسن المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيامه.

إن الله تعالى كرم رمضان وعظم ليلة القدر فيه لنزول القرآن فيها، لأن ذلك حدث عظيم فهو كلام الله تعالى ومعجزة الرسول الكريم ودستور الأمة، وفي الحديث عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يصلون به في الدنيا يقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما (٢) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين) (٣)» قام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يبلغ الناس الرسالة وتأدية الأمانة ونصح الأمة وتلا عليهم القرآن فآمن به المسلمون، وقرأوا القرآن بتدبر وتعبد فأحلوا حلاله وحرموا حرامه فاستحقوا على ذلك رضى الله تعالى واستحقوا نصر الله تعالى فأصبحوا هداة مهتدين، وقادة مظفرين، وسادة متواضعين وأمة متحابين فنشروا العدل

١- نشرت في جريدة القبس بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢١.

٢- رواه مسلم ٣٣١:٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) الحديث (١٨٧٣) بلفظ «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسبتهن بعد، قال: «كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبيهما»، والشرق كما قال النووي بفتح الراء ضياء ونور والحزقان القطيعان، انظر شرح مسلم٣٣١:٥ ، وروى الحديث أيضا الترمذي ١٤٧:٥ كتاب فضائل القران (باب ما جاء في سورة آل عمران) الحديث (٢٨٨٣).

٣- رواه مسلم ٣٣٩:٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) الحديث (١٨٩٤) ورواه ابن ماجه ١٤٢:١، المقدمة (باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه) الحديث (٢١٨).

والسلام، وأنشأوا دولة القرآن، على أنقاض دول البغي والعدوان، وكانوا كذلك، سعدت بهم الأرض وأهلها ردحاً من الزمن يسيراً، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، فلقوا غياً، ولقوا ذلاً، ولقوا تمزقاً فهانوا على الله فأمكن منهم عدوهم.

وكما ترون الآن يحاول أعداء الله أن يعيدوا بناء دولهم الأولى دول البغي الموتورة على أنقاض دولة الإسلام بعد أن تمزقت وتفرقت الموتورة فهل من عودة إلى الله أيها المسلمون، وهل من توبة إلى الله أيها المؤمنون، وإني والله لشديد العجب ممن تمر بهم العبر ولا يعتبرون، ويذكرهم أهل الذكر ولا يذكرون.

نحن ولله الحمد مسلمون نصلي ونصوم ونقوم الليل ونقرأ القرآن، صحيح هذا، أكل المسلمون هكذا، هكذا على ما أنتم عليه، ثم إن علينا أن نفهم بأن الإسلام كل لا يتجزأ، يجب علينا أن نأتي بالأركان الخمسة كلها كاملة «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» (١).

هذه أركان الإسلام، يبقى البنيان وهو بقية التكاليف من معاملات مالية واجتماعية وسياسية وثقافية وأخلاقية وسلوك هل أتينا أو قمنا بالدين كما قام به الصحابة الكرام، أم أننا مسلمون وأخلاقنا أخلاق الجاهلية؟ أين الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس؟ أين أهل الحلم والأناة والرفق؟ أين أهل العدل والإحسان وأين إيتاء ذي القربى؟ أين أهل الحياء؟ أين أهل الوقار والسكينة؟ أين المتحابون في الله؟ أين أهل الإيثار الذين يؤثرون على أنفسهم؟ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢)، هل نبذنا الحقد والكراهية؟ هل تركنا الغيبة والنميمة والبهتان والسخرية وقول الزور والفجور؟ هل ابتعدنا عن الظلم والاستعلاء، أم أننا على كل ما تقدم مقيمون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اصطلحوا مع الله أخوة الإسلام، وأشغلوا قلوبكم بذكر الله ولسانكم بتلاوة القرآن وجوارحكم بالعمل بمقتضاه، واعلموا أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد والنحاس، وأن جلاءها ذكر الله، فبادروا بالأعمال الصالحة واعلموا أن الدنيا ساعة متكررة فاجلعوها في طاعة الله، والنفوس طماعة فاجعلوا طمعها في ما عند الله سبحانه، وعلى المسلمين

١- رواه البخاري ١: ١١ كتاب الإيمان (باب دعاؤكم إيمانكم) الحديث (٨)، ورواه مسلم ١٣١:١ كتاب الإيمان (باب بيان أركان الاسلام ودعائمه العظام) الحديث (١١٤) ولفظه «صيام رمضان وحج البيت»، بتقديم الصيام، ورواه الترمذي ٧:٥ كتاب الإيمان (باب ما جاء بني الإسلام على خمس) الحديث (٢٦٠٩) بلفظ «وصوم رمضان وحج البيت».

٢- رواه البخاري عن أنس ٢١:١، كتاب الإيمان (باب من الإيمان أن يحب لأخيه كما يحب لنفسه من الخير) الحديث (٨٦١)، ورواه الترمذي ٥٧٥:٤، كتاب الزهد، باب (٩٥) الحديث (٢٥١٥)، ورواه النسائي ٥١١:٨، كتاب الإيمان (باب علامة الإيمان) الحديث (٥٠١٦)، ورواه ابن ماجة ٥٢:١، المقدمة (باب في الإيمان) الحديث (٦٦).

أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا وأن لا يسمح لمن يعمل على تفرقة المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ، وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «سورة آل عمران الآية ١٠٣- ١٠٧».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (٢).

أيها الأحبة في الله أين نحن من هذه الآيات الكريمات ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ألا ترون أن بيننا وبينها بوناً شاسعاً، أين الاعتصام بحبل الله والمحافظة على أموال المسلمين وأعراضهم ودمائهم.

الفوائد الربوية منتشرة في أقطار المسلمين - الخمور تباع علانية وسراً في بعض أقطار المسلمين، الزنى والمجون حدث ولا حرج.

حدود الله معطلة: لا يجلد الزاني أو يرجم، ولا تقطع يد السارق ولا يقتص من القاتل.

القصاص معطل والقوانين الوضعية سائدة ويعمل بها ونحن نتلو كتاب الله القائل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ «سورة المائدة الآية٤٤»، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ «سورة المائدة الآية ٤٥»، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ «سورة المائدة الآية ٤٧».

والسلاح إذا توجه بين المسلمين صار سلاحاً فتاكاً ومدمراً، وإذا توجه سلاح

١- رواه البخاري ٥٠:٩ كتاب الفتن (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) الحديث (٧٠٧٧)، ورواه مسلم ٣٤٢:٣، كتاب الإيمان (باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً) الحديث (٢٢٠) ورواه النسائي ٦٢١:٧، كتاب تحريم الدم (باب تحريم القتل) الحديث (٥٢١٤) ورواه ابن ماجه ٤: ٣٢٣ كتاب الفتن (باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) الحديث (٣٩٤٢).

٢- رواه مسلم ٣٣٧:٦١ كتاب البر والصلة والآداب (باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره) الحديث (٦٤٨٧) وقبله لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم.. الخ. ورواه ابن ماجه ٣٢٠:٤، كتاب الفتن (باب حرمة دم المؤمن وماله) الحديث (٣٩٣٣).

المسلمين على أعداء الله اليهود فسد ذلك السلاح أو سكت.
نحن والله في حيرة وليس لها من دون الله كاشفة.
اللهم اكشف عنا العذاب وألزمنا كلمة التقوى، والتمسك بالكتاب، والعمل بسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وأن تكون عبادتنا وأخلاقنا كما أمر الله وكما جاء في القران الكريم، حتى نستعيد كرامتنا ونتوحد ونتصدر القيادة بين الأمم ونؤدي واجب الرسالة والدعوة إلى الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ «سورة الزخرف الآية٤٤».
اللهم ألهمنا الرشاد والسداد، وتقبل منا واجعلنا من عتقاء شهر رمضان من النار ووالدينا وجميع المسلمين والمسلمات والأحياء والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات واختم لنا بخاتمة السعادة.

وراء السراب (١)

أبدأ كلمتي هذه بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، إنها مصيبة عظيمة، وجائحة لا تبقي ولا تذر، كيف أن الإسلام وعقيدة الإسلام، وشريعة الإسلام بين المسلمين أضيع من اليتيم على مأدبة لئيم؟.. وكيف يتقزز وينفر من ذكر تطبيق الشريعة الإسلامية أهلها؟.. أهم لها منكرون؟ أم أنهم في تطبيقها من غيرهم يخجلون؟ أم أنهم يخافون اللوم والبطش من المتسلطين؟

وأتساءل لماذا لم يخجل الآخرون ويخافوا من حماية معتقداتهم الزائفة؟ فلكل شريعة في هذه المعمورة سلطة ودولة تحميها إلا شرع الله تعالى لا حامي له ولا سلطان إلا حماية الله تعالى وسلطانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ «سورة الحجر الآية٩».

ما بال أمة الإسلام عزفت عن تطبيق شرع الله تعالى، ألم يأن لها أن تنهض وتستفيق؟.. ألم تعلم بأن الله تعالى سائلها عن ذلك يوم الحساب؟ ألم يكفها ما حل بها من ويلات وهلاك ودمار نتيجة لبعدها عن تطبيق الشريعة الإسلامية والالتزام بمنهج الله تعالى القويم؟ أطغت المادة أم طغت المدنية العصرية الخاوية من القيم الإنسانية والأمر من ذلك أنه كلما نودي بتطبيق الشريعة الإسلامية قامت قيامة أعدائها المناوئين له، وقد تكون المناداة من بعض الناس مجرد شعارات خاوية وتركض الأمة الإسلامية المتعطشة لتطبيق الشريعة الإسلامية وراء هذه الشعارات وما تلبث أن تجد الأمة الإسلامية نفسها منساقة وراء السراب.

إن وراء عدم تطبيق الشريعة الإسلامية أعداء الأمة الإسلامية. إلى متى نسمع لهم ونطيع؟ إن المنافقين المندسين في صفوف الأمة الإسلامية أمضى سلاح يستعمله العدو الحاقد في إبعاد الأمة الإسلامية عن دينها، ولقد حان الوقت للأمة الإسلامية لإعلان توبتها إلى الله تعالى ولمّ صفوفها، وتوحيد كلمتها ونبذ خلافاتها وتغليب المصلحة العامة الإسلامية وجعلها فوق كل اعتبار... فهل من متعظ.. اللهم أدركنا بعنايتك ورعايتك إنك سميع مجيب.

١- نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ ١٩٨٥/٦/١٢.

احذروا المنافقين يا شباب الإسلام..(١)

ليس غريباً أن تتوجه مؤامرات الأعداء ومكائدهم نحو شباب الأمة، لأن الشباب هم أملها وركيزة غدها المشرق، وعدة مستقبلها، فلا تنفعها ثرواتها إن لم تعد شباباً يعرف كيف يحافظ عليها، ويستثمرها أحسن استثمار ولا يفيدها استقلالها إن لم يكن هنا شباب يدافع عنها ويحمي حماها.

وهكذا كان أعداء هذه الأمة المسلمة يشعرون بالخطر الشديد كلما تمسك الشباب بدينهم وساروا على نهج نبيهم، فإذا بهم يغرون عملاءهم من المنافقين المندسين في صفوف هؤلاء الشباب المسلمين، وليثيروا فيهم عواطفهم، ويحركوا حماستهم للقيام بأعمال خارجة على القانون، وتشتعل - من ثم - فتنة داخلية تعطي السلطة مبرراً لضرب الشباب المسلم ووأد الدعوة الإسلامية التي يحملونها إلى الناس جميعاً، هذا هو ديدن أولئك الأعداء وهذا هو أسلوبهم.

فهل انتبه الشباب المسلم إلى ما يحاك له،و ويدبر بليل؟ وهلا أخذ الحيطة والحذر فلزم جانب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، واتخذ أسلوب الروية، وجعل العواطف منقادة للعقل لا العقل منقاداً للعواطف؟

وهل انتبه ولاة الأمور في الأمة الإسلامية إلى معرفة المحسن من المسيء لكي لا تأخذ محسنهم بمسيئهم.

كفى الشباب المسلم ما لاقاه من محن طوال السنوات الأربعين الماضية.. كفاهم سجناً وتشرداً وعذاباً.. وليلتفت إلى البناء الداخلي فينشر الوعي الإسلامي بين المسلمين ويربي الناس على عقيدة الإسلام فإذا ما تم له ذلك، لم يقدر عليه عدو أو كائد إن شاء الله.

وليعلم الشباب المسلم أن العدو يشتغل على ثلاثة محاور:

أولا: السلطة، فإن هي انقادت له وهادنته ولبت مطامعه ونفذت مخططاته ركن إليها وهادنها.

ثانيا: أما إذا حاولت السلطة الاستقلال التام وأخذت تعامله انطلاقا من مصلحة الأمة معاملة الند للند سلط عليها المعارضة الداخلية بجميع أنواعها.

١- نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ ١٩٨٥/٧/٥.

ثالثا: إذا وجد المستعمر أن الأمة لحمة واحدة، السلطة فيها ملتحمة بالشعب وأنه ليست هناك معارضة غير مدركة لمصلحتها ومصلحة وطنها، هنا يقوم المستعمر ويسلط الجيران.

ويجب علينا ان ندرك كيف يتعامل مع الشعوب وسلطاتها وجيرانها.

وعليه نجدد دعوتنا للشباب المسلم، ليكونوا على مستوى من الوعي والإدراك للمسؤولية.. حتى يفوت على المستعمر جميع أنواع الفرص المتاحة، ويجنب البلاد الفتنة التي لاتبقي ولا تذر.. والله المستعان وهو هادي السبيل.

تفرق المسلمين(١)

الحمد لله رب العالمين.. والصلاةوالسلام على رسول الله عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه التابعين بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد فقد قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ «سورة الأنبياء الآية ٩٢».. وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ «سورة آل عمران الآية.. ١١٠» وقال الله تعالى أيضا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ «سورة آل عمران الآية ٣٠١». وعن عرفجة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان» (٢).

ليس من الدين في شيء تفرق المسلمون إلى شيع وأحزاب متفرقة متناحرة متنازعة، كل حزب بما لديهم فرحون فالمسلمون أمة واحدة وحزب واحد اجتمعوا على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. ربهم واحد.. وقبلتهم واحدة.. كانوا كذلك في العصر الإسلامي الأول فنصرهم الله تعالى ونشروا الإسلام وساد العدل بهم أنحاء المعمورة، فسعدت بهم الدنيا.

ولكن هذه الحال لم تدم.. إذ ساد الدنيا غيرهم.. وذهب المجد الذي كان وانقلب العز ذلاً.. وصارت القوة ضعفاً.. وأصبح المسلمون يحيون في تيه وضياع فما الذي دهى المسلمين؟.. الجواب في قوله تعالى ﴿فخلَفَ من بَعْدهمْ خلْفٌ أَضَاعوا الصَّلَاة وَاتَّبَعوا الشهوات﴾ (سورة مريم آية ٥٩) ضيع الخلف الصلاة واتبعوا شهواتهم فلقوا غيا.. واستطاع الشيطان وحزبه أن يجدوا إليهم سبيلاً.. ومازال بهم حتى فرق شملهم.. ومزقهم شر ممزق وفشى فيهم حب الذات..والشهوات.. والأهواء.. والربا.. والزنى.. والخمر والميسر والنفاق والتكبر على الإسلام والتعالي على المسلمين.. والخنوع للكفار وأعوانهم واتهام المطبقين للإسلام بالرجعية والتأخر والجمود أحيانا.. والتطرف أحيانا أخرى والدعوة إلى تقليد المدنية الغربية الآيلة للسقوط وشيوع الترف وقول الزور. وكل هذه الأمراض الفتاكة تعاني منها الأمة المسلمة اليوم.. حتى اجتمع عليها أعداؤها من شياطين الإنس والجن.. وساعدهم أهل الفسق والفجور المبثوثين

١- نشرت في جريدة القبس بتاريخ١٩٨٦/٦/٢٤ م.

٢- رواه مسلم ٤٤٤:١٢، كتاب بالإمارة (باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع) الحديث (٤٧٧٣)، ورواه أبو داود ٢٥٤:٥، كتاب السنة (باب في الخوارج) الحديث (٩٢٧٤) ورواه النسائي ٩٢:٧، كتاب تحريم الدم (باب قتل من فارق الجماعة) الحديث (٤٠٢٠) ولفظه: «فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم كائناً من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

بين الصفوف.. ففرقوا شمل المسلمين.. وفرقوا صفوفهم مستخدمين كل وسيلة ممكنة.

فهل يخرج من هذه الأمة رجال يعون هذا الواقع.. ويكونون على مستوى المسؤولية والرجولة والشجاعة والإيمان برسالة الإسلام.. ويكونون مستعدين للتضحية والبذل لجهاد الباطل ومناصرة الحق.. والعمل على توحيد كلمة الأمة ولم شملها والأخذ بيدها إلى سبيل الهداية والرشاد.. والابتعاد بها عن طريق الزيغ والضلال؟.

المسألة جد وليست بالهزل(١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف من بعثه رب العالمين رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد.

فإن المتتبع لحال الأمة الإسلامية منذ مائة عام يرى بأم عينه التقهقر المستمر لهذه الأمة التي تعاني من التردي في أحوالها من سيئ إلى أسوأ، لا تستفيد من موعظة واعظ، ولا تعتبر من حادث جلل، ولا تفكر في كلمة مفكر أو ناصح.

وأود بمناسبة السنة الهجرية الجديدة ١٤٢١ أن أبين ما أجزم بأنه الدواء الشرعي لما أصاب الأمة من أمراض اجتماعية وسياسية وثقافية وسلوكية واقتصادية، ألا وهو التمسك بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من منهج ينبغي على البشرية أن تلتزم به، فالقرآن الكريم أنزله الله تعالى في ليلة مباركة سماها رب العزة والجلال، رب العزة والجمال، رب العزة والكمال، ليلة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ «سورة القدر الآية ٣-١» فهي خير من ألف شهر لنزول القرآن فيها.

وقال سبحانه في آية أخرى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...﴾ «سورة البقرة الآية ١٨٥» فلجلال هذه المناسبة وعظمتها وتقديرها أوجب الله على الأمة صيام رمضان.

كما فرض الله تعالى في أواخر ما نزل القرآن ركناً آخر من أركان الإسلام وهو الحج، وشرع الله سبحانه وتعالى عيدين في بداية النزول وختام النزول، العيد الذي فرضه في بداية النزول هو عيد الفطر والعيد الذي فرضه في نهاية النزول هو عيد الأضحى.

كل هذا التقدير والإجلال لنزول القرآن الكريم لأنه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فلو وعت الأمة الإسلامية هذا المعنى والتزمت به، وطبقه المسلمون حكاماً ومحكومين، لشفيت من أمراضها، ولما تمكن الشيطان ولما تمكنت قوى الشر من الدخول إليها من ثغرات ينفثون فيها سمومهم المهلكة لهذه الأمة، وكأن قيادتها ليست بيد أهلها.

يجب أن يؤخذ هذا الكتاب دستوراً للحياة، فدستور الأمة القرآن، ومن يقم بأداء ركن الصوم وركن الحج ويفرح في العيدين فعليه أن يلتزم بهذا الدستور

١- مقالة صحفية نشرت في جريدة الوطن١٥/٤/٢٠٠٠ .

ألا وهو القرآن، ومن لم يلتزم به فكأنما يناقض نفسه، لذا يصاب بالأمراض الحسية والمعنوية، وتظهر في الأمة ألوان وأشكال من الفتن أعاذنا الله منها.

فهل من وقفة وتدبر حتى نعالج أمراضنا فتكون الأمة المسلمة أمة متوحدة لا أحزابا متفرقة، أمة متعاونة على البر والتقوى، أمة تقضي على الفتنة فيما بينها، أمة يحب فيها المرء لنفسه ما يحب لأخيه كما ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (١)

نسأل الله ان يهيئ لنا من أمرنا رشداً.

والمتتبع لمسيرة الأمة الإسلامية يرى أنها تسير في عصور متتابعة ويلمس أن هذه العصور تزدهر كلما التزمت بالمنهج القرآني وتذل وتضمحل كلما ابتعدت عن هذا المنهج.

وصنفان من هذه الأمة إذا صلحا صلحت الأمة: «الأمراء والعلماء»، لأنهما أصحاب القرار المؤثر، أما عامة الناس فعليهم الالتزام بتطبيق شرع الله كل فيما يخصه.

والمسألة جد وليست بالهزل، فقوى الشر تريد للأمة الإسلامية أن تعود لجاهليتها متفرقة متطاحنة تشعل الفتن فيها، وهذا ديدن أهل الشر في كل العصور إلى أن تقوم القيامة.

بقي على الأمة الإسلامية ألا تسمح لأهل الشر بتنفيذ مخططاتهم.

وكم كتب كاتب مثل كلامي هذا، وكم وعظ واعظ بأبلغ من كلامي هذا، ولكننا لا نيأس.. لا بد من ساعة فرج يفرج الله بها عن الأمة كربها، ويزيل عنها همها، ونرجو من الله سبحانه الذي نصر رسوله في الهجرة وهو في الغار ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ «سورة التوبة الآية ٤٠» أن ينصر هذه الأمة ويخرجها من محنتها.

١- تقدم تخريجه ص٨٣.

سيدة الحضارات (١)

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «سورة آل عمران، الآية ١٠٤» ومن الخير أن نؤكد أن الحضارة الإسلامية هي سيدة الحضارات فلا بديل عنها ولا مثيل لها، تستمد قوتها من الرسالة الربانية، من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، مصدري النور والهداية، فيهما بيان وتفصيل لكل شيء، فهما الدستور الأمثل المفروض، والنظام الأتم الأكمل المحسوم، من التزم بهما نجا وسلم، ومن تجاوزهما خسر وندم، والشواهد على هذا قائمة، ينصهر ويضمحل ما سواها، وهي باقية إلى يوم الدين بإذن الله تعالى. حضارة سعد بها الإنسان عندما تحرر من أشكال العبودية إلا لله تعالى، قواعدها الإسلام، وبنيانها الإيمان، وجمالها الإحسان وفروعها الفضائل «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٢)، ورياضها الإيمان والأمانة والعلم والأمان والعدل والإحسان والسلام والمحبة والتعاون والإيثار والإخلاص وصلة الأرحام، تواضع وحزم، وجد ونخوة، شهامة ومروءة، نظام ودقة صبر ومثابرة، تسامح ومعروف، شرف وعفة شورى وعزيمة، موعظة وإرشاد ومتابعة، تواصل وكرم، نبل وشجاعة وجهاد، وثمارها الحقوق المصونة، والحريات المشروعة المكفولة، والكرامة الإنسانية المعتبرة، تسقى بماء الحياة والحياء، وتغذى بتعاليم الشريعة الإسلامية الغراء التي هي حرب على الجهل والغرور والظلم وأكل أموال الناس بالباطل.

فانظر الى عصر النبوة الزاخر بالتأصيل والتأهيل والعمل بمحكم التنزيل.

وأما عصر الخلافة الراشدة، فعصر الانطلاقة النورانية من المدينة المنورة إلى الشرق والغرب، الانطلاقة التي أضاءت بنورها دياجير الظلام، وانتشر بامتدادها العدل والسلام، والأمانة والإيمان، ونحيا نحن ومن بعدنا ليرى بركة الإخلاص والتجرد لله، سلاح الراشدين في شتى الميادين.

هذه المعاني التي مرت هي جزء من كل وليست على سبيل الحصر، بل هي والخير كله ديدن الصحابة، فسادت حضارتهم وشادت فهي الحضارة السيدة.

أما العصور التي تلت عصر الخلافة الراشدة فقد خدمت العلوم المدنية

١- نشرت في جريدة الوطن، بتاريخ٢٠٠٠/٥/١.

٢- تقدبم تخريجه ص٢٦.

والكونية والشرعية وهي عصور لها وعليها، فهي كلما تمسكت بالمنهج الرباني علت وازدهرت وإذا ما ابتعدت عنه شقيت وذلك إلى يومنا هذا، فليختر المسلمون طريقهم: أيريدون الذلة والمهانة، أم العزة وعلو المكانة، فالأمر واضح، ولا يخفى على أحد.

اللهم يسر لنا سبل السلام لندفع عن أنفسنا الشرور والآثام، ونحيا حياة الكرام المتناصحين المتحابين فإن «الدين النصيحة» (١).

وإن كان لا بد من كلمة عن الحضارة الغربية أو الشرقية المعاصرة فهي كما يظهر لي حضارة مادية تنطلق من قواعد المصالح والأمزجة والأهواء يستغل بها القوي الضعيف، منها الغث والسمين المسموم، علوم متطورة لخدمة الإنسان وفي الوقت نفسه لدمارها، تكيل بمكاييل، وتزن بمعايير مختلفة تعاني البشرية فيها معاناة شتى، معاناة اجتماعية وأخلاقية في بعض البلاد، واقتصادية ومالية وصحية وكوارث أمنية في بعضها الآخر.

أصلح الله الأحوال، وجنبنا مواطن الجهل والزلل والضلال، وأرشدنا إلى طريق الصواب، فهو نعم المولى، ونعم النصير.

١- تقدم تخريجه ص٥٤.

الكويت والتنمية في العالمين العربي والإسلامي(١)

إن من دواعي الغبطة والفرح والسرور عندما تكون الكويت سبباً من أسباب إدخال التنمية العامة والتحسن المعيشي لأي قطر من الأقطار العربية والإسلامية والعالمية، سابقا ولاحقا، فإن هذا ديدنها ومن أهم أهدافها في الحياة، وهذا دليل إن شاء الله على توفيقها لفعل الخير بشتى طرقه ومعانيه.

ومن يتعرض للكويت بشرٍ من قريب أو بعيد، فإن حسبنا الله تعالى فهو نعم المولى ونعم النصير ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ «سورة الحج الآية» ٣٨.

بالأمس القريب افتتحت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مقرها الدائم في الكويت الذي تم من فضل الله تعالى تشييده على أحسن شكل وأتم بناء يلبي جميع نشاطات الهيئة من دعوة وإرشاد وتعليم وثقافة ومساعدات وإعانات في الكوارث داخلية وخارجية لعموم البلاد العربية والإسلامية والعالمية، وذلك بالتعاون مع الجمعيات الأخرى الزميلة حسب الإمكانات المتاحة ولقد ساهم في ذلك كثير من المحسنين من أهل الكويت على الصعيدين الرسمي والشعبي فجزى الله الجميع خير الجزاء.

واليوم بهذه المناسبة قدم رئيس الهيئة الأخ يوسف جاسم الحجي ومعه بعض أعضاء الهيئة درعاً لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح عرفاناً منهم لقيادته المباركة لمسيرة الخير في الكويت، وتوجيهاته الموفقة لفعل الخير والإحسان في شتى البلدان التماساً لمرضاة الله تعالى وعفوه ومغفرته إنه نعم المولى ونعم النصير.

ثم إنه على هامش الاحتفال بمقر الهيئة اتصل بي الأخ محمد يونس رئيس بنك بنغلاديش الإسلامي وهوأيضاً عضو في الهيئة فسألته عن آخر أخبار البنك الإسلامي في بنغلاديش فأجاب والفرحة تغمره أنه تم بفضل الله تعالى فتح قرابة «١١٥» فرعاً للبنك تغطي جميع البلاد وجميع النشاطات الاستثمارية والمالية والتجارية والزراعية، ولقد حاز البنك على المرتبة الأولى في البلاد، وتمكن البنك من المساهمة الفعالة في تخليص المجتمع البنغالي من سيطرة كثير من المستغلين، وكان لمساهمة بيت التمويل الكويتي الفعالة مع زملائه المؤسسين، على رأسهم البنك الإسلامي للتنمية بجدة، أكبر الأثر من بعد توفيق الله تعالى، في تحقيق مثل هذه النجاحات.

١- نشرت في جريدة الرأي العام، بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢٢.

فأقول إلى الأمام يا بيت التمويل الكويتي بالتمسك بالمنهج الرباني فإن كل دينار استثماري مشروع يمسح دمعة ويداوي جرحاً ويقيم في التنمية المشروعة صرحاً، والله المستعان وهو ولي التوفيق.

المحاور الشرعية لنظام المصارف الإسلامية(١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد.. فإنه بمناسبة ما هو مطروح الآن على بساط البحث والدراسة، لوضع نظام تلتزم به المصارف الإسلامية المزمع ترخيصها في وطننا الكويت لتعمل بموجبه وتراقب من قبل البنك المركزي في مسيرتها التطبيقية لهذا النظام.

أود من باب «الدين النصيحة» (٢) أن أسهم بهذه الكلمة علني أوفق بذكر ما هو مفيد وضروري، وأقول وبالله التوفيق وهو المستعان:

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ «سورة النساء الآية٢٩».

بيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن أكل أموال الناس بالباطل منهي عنه، وفيه الفتن والقتل كما هو مشاهد الآن في كثير من الدول. وعندما حرم الله تعالى الربا، وهو من أكل الأموال بالباطل، أحلّ البيع والتجارة والطيبات من الرزق.

وكما حرّم الله قول الزور والفجور أحلَّ العدل في القول والعمل عند الرضا والغضب.

ولقد أعلن الله تعالى الحرب على أكل الربا وأغلظ له العقوبة. والمحق محقق للربا وأكله ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ «سورة البقرة الآية ٢٧٦».

والنجاح المحقق والفلاح في اتباع شرع الله، انظروا إلى معاناة الأمم من هذا الداء العضال الذي هو كالسرطان في الأبدان، ومن المسلمات عند المجامع الفقهية في بلدان المسلمين أن الفائدة على القروض من الربا المحرم شرعاً.

١- نشرت في جريدة الوطن بتاريخ٢٠٠٠/٦/١٢ م.

٢- تقدم تخريجه ص٥٤.

البديل:

إذن لا مناص من نزع المحور الربوي ووضع محاور بديلة مشروعة ومنها البيع بجميع أنواعه، والإجارة، والوكالة بأجر، والشركة والاستصناع، والصرف الفوري، والخدمات المصرفية كالاعتمادات والحوالات والضمان المقرون بعمل.. هذه المحاور من الضروري ومن الواجب أن يسمح بها للنظام المصرفي الإسلامي، وإلا أصبح النظام اسماً خالياً من المحتوى المشروع.

البنوك المركزية العالمية:

لعله من المناسب أن أبيّن بأن البنوك المركزية في العالم سمحت لمصارفها بأن تتعامل مع المصارف الإسلامية في الحساب الجاري وبعض المعاملات على غير أساس الربا، وجنحت بعض البنوك المركزية إلى السماح لمصارفها في التعامل بالأصول.

البلاد الإسلامية التي تأسست فيها مصارف إسلامية:

تركيا - بنغلاديش، ماليزيا - الأردن - السودان - باكستان - قطر - تونس -موريتانيا - مصر - اليمن - دولة الإمارات العربية المتحدة. سمحت هذه الدول بصورة أو بأخرى للمصارف الإسلامية بممارسة أنشطتها بنظم تحقق أهدافها.

البنك الإسلامي للتنمية:

يمارس جميع الأنشطة التي تمكنه من القيام بالتنمية العامة للدول المشتركة فيه بإدارة ورئاسة موفقة، وذلك حسب القنوات المشروعة، ونظامه وضع له ليمكنه من تحقيق أهدافه.

بيت التمويل الكويتي:

نحمد الله تعالى ونشكره على النجاحات الباهرة التي تحققت للبيت في العالمين العربي والإسلامي لأن نظامه وضع له ليحقق أهدافه التنموية، انظروا التقارير السنوية ففيها التفاصيل الكافية وسترون كيف أن هذه الشركة الوطنية المملوكة للدولة ومؤسساتها ومن يرغب في المساهمة من الشعب الكريم فيها سترون أنها ساهمت مساهمة فعالة مع المودعين المستثمرين في التنمية

العامة للوطن وللمجتمعات العربية والإسلامية، وذلك تم بتوفيق من الله تعالى، ثم من سلامة المنهج والنظام فأرجو أن لا تعاق مسيرته الحضارية والتنموية بإلزامه بقوانين معوقة له ولغيره من المصارف الإسلامية التي ستنشأ.

الدليل القائم:

قانون بيت التمويل الكويتي صدر بموجب مرسوم أميري وضع من قبل أساتذة متخصصين حقق البيت نجاحات باهرة به، فهو خير نموذج ودليل يقتدي به لمن أراد الخير للبلاد والعباد.

توجه البنك المركزي في الكويت:

توجه مشكور، ومقدر للبنك المركزي هذا التوجه، وذلك بالسماح لقيام مصارف إسلامية ومراقبتها من قبله. حتى يكتب لهذه المصارف النجاح بإذن الله يجب أن تبرز نشيطة وقوية تتمتع بحيوية متدفقة، ولا يتم لها ذلك إلا إذا سمح لها بممارسة الأنشطة التي أجازتها الشريعة الإسلامية، وتمتنع عن الأنشطة غير الجائزة شرعاً، وفقه المعاملات هو المرجح، ولا مانع من أن نذكر هنا بعض الجائز من العمل والممنوع.

الجائز شرعاً:

البيع المطلق، وبيع السلم، وبيع الأجل، وبيع الأمانات «المرابحة -التولية - الوضعية» والصرف الفوري، والوكالة بأجر، الإجارة، الشراكة، المضاربة «القراض» والاستصناع، والخدمات المتنوعة كالاعتمادات والحوالات والضمانات المقرونة بعمل وغير ذلك.

غير الجائز شرعاً:

الربا «الفائدة على القروض، وبيع العينة، وبيع كالئ بكالئ»، والجهالة المفضية إلى نزاع في العقود، الغرر وبيعتان في بيعة، وبيع ما لم تملك، والمصارفة بالأجل، وغير ذلك.

فحسب اعتقادي يجب أن يتضمن نظام المصارف الإسلامية ما تقدم وعلى

أساسه تراقب، بالإضافة إلى مقدار السيولة والاحتياطيات والمخصصات.

استيعاب السوق لمصارف إسلامية جديدة:

حسب ظني أن السوق يستوعب أكثر من مصرف، ويجب أن تسعي المصارف الإسلامية لجلب الأرصدة من الخارج وتركز على التنمية التجارية والعقارية «العقار الاستثماري والسكني» والزراعية والصناعية والعمرانية بعيدة عن المخاطر إقليمياً وإسلامياً، وأن تحذو حذو بيت التمويل الكويتي، وتتخذه مرجعاً لها ودليلاً، وتستعين إدارياً بما أنجزه من جهاز وظيفي له خبراته الطويلة في العمل المصرفي، وأن تتزود بذلك كما تزودت الشركات الإسلامية الزميلة محلياً وعربياً بمثل هذا الجهاز المتفوق.

ختاماً:

أرجو الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ويكلل مساعي الجميع بالنجاح، ويحفظ الكويت وجميع بلاد المسلمين والعالم من كل سوء ومكروه.

مازال في القوس منزع (١)

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على عبدك ونبيك محمد من أرسلته رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

الحمد لله الذي أنعم على الإنسان بالغذاءين، الروحي والمادي من اهتدى فمن الله، ولنفسه يمهد لها الطريق، ومن ضل فمن نفسه والشيطان.

إن من الثوابت المنهجية في القران الكريم الاية الكريمة من أول سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَاحدَة وَخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منْهُمَا رجَالاً كَثيراً وَنسَاءَ وَاتَّقُواْ الله الَّذي تَسَاءلُونَ به وَالأَرْحَامَ إنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾ «سورة النساء الآية ١» تدل هذه الآية الكريمة على أن رابطة الرحم بين البشرية قائمة إلى يوم الدين، ومسؤولون عنها، فلذلك هناك أخوة إنسانية يجب أن تنطلق من مبدأ التعاون والتراحم والعدل والإحسان والنصيحة ومن مبدأ الدعوة إلى الخير وإلى الحق فكانت الرسالات الربانية، وآخرها الإسلام وأكملها وأتمها، أرسل الله تعالى نبينا محمداً بها فهي رسالة اشتملت على العبادات وبينتها وعلى المعاملات ففصلتها، من اتبع ذلك فقد هدي الى سواء السبيل وأضاءت ماديته المظلمة إشراقات نورانيةمن الإيمان واليقين، وظهر أثر ذلك في سلوكه المستقيم مع نفسه ومع الناس في هذه الحياة ومن ذلك سلوك الإنسان في المعاملات المالية والاستثمارية البعيدة كل البعد عن الظلم وعن الربا وعن أكل أموال الناس بالباطل.

وهذا كان حال الصحابة رضوان الله عليهم ثم التابعين والسلف الصالح وذلك في عصور كانت السيادة والريادة لحكم الله وتطبيق شريعته وبعد أن ضعف إيمان هذه الأمة غلبوا على أمرهم، فأصبحوا عالة تابعين بعد أن كانوا سادة متبوعين.

ولا يزال في القوس منزع، لو رجعت الأمة ثانية لربها والتزمت دينها ودستورها العظيم، الكتاب والسنة، لسادت بالحق ولعمت العدالة المعمورة، وما ذلك على الله بعزيز، والعاقبة للمتقين. وما اجتماعنا هذا في مكاننا هذا إلا شمعة مضيئة لتطرد بقدرها بإذن الله تعالى بعض الظلمة المحيطة بنا من كل جانب، كما حصل فعلاً للمصارف الإسلامية، ولله الحمد والمنة، حيث إنه من ثلاثين عاماً مضت، ظهر دعاة مخلصون - ولا نزكي على الله أحداً - بمؤلفاتهم ومحاضراتهم، يحثون المسلمين على محاربة الربا، وعلى

١- نشرت في جريدة السياسة، بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/١٢م.

إقامة وإنشاء مصارف وبيوتات مال إسلامية ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن باز والدكتور عيسى عبده رحمهما الله تعالى وغيرهما، وبدعوة من الملك فيصل بن عبدالعزيز على الصعيد الرسمي، أسست الدول الإسلامية، مستجيبة له رحمه الله، البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وخدم هذا البنك البلاد الإسلامية بإقامة مشاريع حيوية مهمة، ويديره ولا يزال رجل فاضل محب لدينه وأمته، أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً، وهو الدكتور أحمد محمد علي، يسير هذا البنك بمستشارين شرعيين كالدكتور مصطفى الزرقا وهو عالم جليل وفقيه مجتهد رحمه الله، والآن يستشير مجمع الفقه الإسلامي الذي يعقد اجتماعات له سنوية لبحث المستجدات من المسائل في عصرنا هذا، وإعطاء الرأي في هذه المستجدات المتنوعة والمعقدة.

أما على الصعيد الخاص والشعبي في كثير من البلاد الإسلامية فقد تأسست مصارف وبيوتات مال إسلامية منها بنك فيصل الإسلامي في السودان والقاهرة والبحرين وفي دبي وقطر والأردن والكويت واليمن وتونس والجزائر وتركيا وبنغلاديش وماليزيا وأندونيسيا وموريتانيا، وشركة الراجحي في عموم المملكة العربية السعودية وربما في بلاد أخرى لم أعلم بها، وتتفاوت نشاطات هذه الموسسات من ممتازة إلى جيدة جداً إلى جيدة وإلى مقبولة، خدمت هذه المؤسسات الاقتصاد الإسلامي الشريف بإشراف فقهاء موجهين معتبرين ينطلقون من الآية ٢٦١ الى الآية ٢٨٣ من سورة البقرة التي بينت أصول الاقتصاد في الإسلام ومفهومه.

وأدعو الله تعالى، وادعو معي، أن يجزي الله خيراً من أسس وساهم وآزر هذا النهج الاقتصادي القويم وأن يوفق الأمة الإسلامية لتطبيق الكتاب والسنة في جميع المجالات والميادين حتى تستحق النصر والتمكين إنه سميع مجيب.

أيها الأحبة.. هذه المصارف الإسلامية نزعت المحور الربوي عن معاملاتها ووضعت بدلاً منه المحاور الشرعية ومن أهمها محور البيوع والإجارة والوكالة والصرف والحوالة والمتاجرة والمحافظ في العقار والقراض والتورق والاعتمادات المستندية والاستصناع «المقاولات» وشجعت الزراعة والصناعة فأخذت بهذه المحاور تشق عباب التيارات المعتادة في عالم المال والاستثمار بجدارة وتفوق وذلك بتوفيق من الله العزيز الحكيم، فتم لها إلى الآن النجاح

وذلك لسلامة المنهج وحسن الإدارة، من بعد توفيق الله تعالى وسارت هذه المؤسسات بخطين متوازيين، تخفيف الكلفة عن المواطن المستهلك، ومحاولة تحقيق عائد مقبول للمستثمرين، مشتركين في الربح والخسارة، كل حسب رأس ماله واستثماره ومدته بالنسبة والتناسب وذلك سنوياً بعد عمل ميزانية الأنشطة كلها ربحاً أو خسارة وهذه المؤسسات لها مساهمات جمة في النواحي الثقافية والاجتماعية والصحية ولعل من المناسب ان نذكر بأن بعض البنوك التقليدية أخذت تفتح فروعاً لها ونوافذ للمعاملات الشرعية لما رأت نجاح المنهج الإسلامي بأم عينها، وتدير هذه المصارف ما يقارب من ٨١٠ بليون دولار إلى ٢٠٠ بليون دولار لدى ٢٠٠ مؤسسة تقريباً.

وهكذا أيها الأخوة، كل عمل في مجال إذا كان لوجه الله تعالى يكون له النجاح بإذن الله تعالى وهذه سنة الله تعالى في خلقه.

حفظ الله الأمة الإسلامية من كيد الظالمين، ومن كل سوء ومكروه، والسلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

الإبل(١)

قال الله تعالى:
﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ «سورة الغاشية الآية ١٧» .
وقال سبحانه:
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ «سورة يس الآية ٧١».

مخلوق عجيب من الأنعام، وتميز بصبره على الجوع والعطش.. وقرص البرد ووهج القيظ، حديد البصر قوي الشم.. يشم المطر إذا خالطه التراب من بعد، صافية الذهن.. تعرف موطنها وموردها وفلاتها ومراتعها. تميز بين الفصول الأربعة وفي كل فصل لها موطن وفلاة... أليفة يقودها طفل.. ومتوحشة تستعصي على الكتيبة المدججة بالسلاح.

عواطفها جياشة، حنينها مفجع، إذا فقدت موطنها حنت إليه، وإذا بعدت عن إلفها سعت إليه، وإذا فقدت حوارها انخلجت عليه، تعرف الجميل وتحفظه لأهله.. يطريها الحداء، وهي سفينة الصحراء، عزيزة عند العرب، يكرمها كل كريم. لا ترضى بالذل والهوان، تغار وتحقد، وهي أصل في الأثمان ودية الإنسان، وفي أبوالها شفاء، ووبرها كساء، منظرها مفرح، وجمالها في الصباح والمساء.. عند سرحها ورواحها ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ «سورة النحل الآية ٦» لها نظام في شربها ورعيها، لها شريان: النهل والعلل»، وفي كل فصل ترعى نوعا معيناً من الشجر والعشب، مبركها نظيف، تتزعم الأم بناتها مكونة أسرة. لا يجتمع في الذود فحلان إلا إذا تنازل أحدهما للآخر، والفحل غيور على ذوده (نياقه) يهيج في الشتاء،وتلد الناقة بعد سنة في الشتاء، وتبتعد عند الولادة عن مكانها حفاظاً على حوارها، وتقيم على حوارها ثلاثة أيام، ثم يتبعها.

كتبت المشقة على من يقتنيها، ففي العصور الأولى كانت تثور من أجلها حروب وغارات، وفي العصور المتأخرة ظهرت مشقة الرعي في مختلف المناطق من قوانين الحدود.. وإن كانت هي لا تعترف بالحدود في مراتعها.

لأنها حرة طليقة في أصالتها، معتدة بنفسه، رزقها الله الأمن والأمان.. والسعادة والاطمئنان.

١- مقالة أدبية لم تنشر.

شهادة وإجازة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أنا الشيخ/ بدر المتولي عبدالباسط، المستشار الشرعي السابق لبيت التمويل الكويتي.. أن الأخ الشيخ / أحمد بذيغ الياسين كان معي في مجالس هيئة الرقابة الشرعية منذ إنشاء بيت التمويل الكويتي. وكان يتمتع بصفات حميدة لا توجد إلا في إنسان يخشى الله.. وكان أكثر ما لفت نظري أنه كان يشرح المسألة المراد الحكم الشرعي فيها من جميع جوانبها الاقتصادية نظراً لخبرته الاقتصادية الكبيرة فكان يساعدنا كثيراً في شرح المسألة شرحاً وافياً مما كان له الأثر في أن يكون الحكم دقيقاً من الناحية الشرعية والاقتصادية.

وكان لمداومة حضور الشيخ/ أحمد بزيع الياسين لجلسات الهيئة الأثر الكبير في أن يكتسب بجانب الثقافة الاقتصادية الكبيرة التي حباه الله بها، الثقافة الشرعية التي جعلته إنساناً يتمتع بحس اقتصادي وفقهي يجعله يستنبط الأحكام الشرعية لأي مشكلة اقتصادية تُعرض عليه.

ولذلك أستطيع أن أقول دون أي تردد أنه محل ثقتي المطلقة في ضبط مجالس الهيئة الشرعية وإنجازاتها وأرجو له دوام التوفيق والدعاء المستمر في رعاية هذه الهيئة وتحقيق مقاصدها النبيلة لخدمة الأمة في ضوء قواعد ومبادئ الاقتصاد الإسلامي وأحكام الشريعة الغراء.

وعلى الله قصد السبيل وصلى الله على صفوة خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١- تزكية الشيخ بدر المتولي عبدالباسط رحمه الله الشيخ زحمد بذيغ الياسين التي دونها بتاريخ ٣٠ شعبان١٤١٨ هـ، الموافق١٩٩٧/١٢/٢٠ م.

الفهرس

الموضوع الصفحة

التقديم ٢

أولا: الأبحاث والمحاضرات العلمية ٧

١ - الفوائد الربوية في ميزان الشريعة ٨

٢ - التأمين في ضوء الشريعة الإسلامية ٢٠

٣ - الأزمة الاقتصادية ٢٥

٤ - مستقبل التأمين الإسلامي ٣٧

٥ - التطبيق العملي للاقتصاد الإسلامي في المعاملات ٤١

ثانيا: كلمات الندوات والمؤتمرات ٤٥

١ - الافتتاح الرسمي لبيت التمويل ٤٦

٢ - المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي ٥٠

٣ - الندوة الفقهية الثانية ٥٤

٤ - الندوة الفقهية الثالثة ٥٨

٥ - الندوة الفقهية الخامسة ٦١

٦ - المؤتمر الأول للمؤسسات المالية الإسلامية في الكويت ٦٤

٧ - كلمة ندوة قانون المصارف الإسلامية ٦٨

٨ - المؤتمر الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية ٧١

٩ - المؤتمر الرابع للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية ٧٥

الصفحة

ثالثا: المقالات الصحفية .....

١ - رمضان دروس في الصحة والجهاد فماذا تعلمنا منها ٨١

٢ - وراء السراب ٨٢

٣ - احذروا المنافقين يا شباب الإسلام ٨٦

٤ - تفرق المسلمين ٨٧

٥ - المسألة جد وليست هزل ٨٩

٦ - سيدة الحضارات ٩١

٧ - الكويت والتنمية في العالمين العربي والإسلامي ٩٣

٨ - المحاور الشرعية لنظام المصارف الإسلامية ٩٥

٩ - مازال في القوس منزع ٩٧

١٠- الإبل ١٠١

١٠٤